

اليه مقالا براسه لكاتب آخر غير خجل من نسبته الى نفسه ؟

فقل لي بريك ماذا تصنع ايها القاريء معي اذا كنت رئيس التحرير ! لقد كنت اصور فيضاً من المؤاخذه بغيرني من يمين وشمال ، اذ اني لا محالة احد الشركاء في هذه المسألة حين زكيت سارقاً لم يصن كرامتي معه ! ولكن الأستاذ العامودي يكتب الى خطاباً رقيقاً يقول فيه بعد مقدمة حادثة « ان فلانا ارسل الي منقلاً علمت حين رايته انه مقال الأستاذ فلان المنشور من اعوام بمجلة كذا » فكيف يقترب ذلك مع انسه خليف ان ياتي بشيء ينسب له لو انكا على نفسه وفرغ للبحث عن غيرة واخلاص ! هذا ما قاله الشاعر الرقيق ابا ن توتسه الغاضبة ، ولو كان غيره مكانه لنفس عن غيظه بلوم عنيف !

والحق اني بعد هذا الموقف اخليت اسأل نفسي ، ترى لو احترف الأستاذ العامودي النقد - وعنده روحه النبيلة - ماذا يكون موقفه مع خصوم رايه من المؤلفين ؟ ان الرجل قاريء مسلح بأحدث ثقافات العصر ، وقد قال الأستاذ عبد القدوس الانصاري صادقاً « ان العامودي من الأدباء القلة الذين لا يتكون اية مناسبة عالمية تمر ، او اية عاصفة تهب في أرجاء الدنيا او اي حدث كبير يقع الا ويجعل فيه فكره ثم يشرع قلعه فاذا به يجبر ويدبج المقالات التاريخية او الأدبية ، واذا به يدمج التوجيه الذي يريه لخواصه لوطنييه ووطنه في طيات مقاله ادماجاً سلساً ولحمته اللبقة في الاستعراض ، وكل قاريء لما كتب يظن بطبيعته الى هذا السر ، والى هذا الهدف ، وهو يصل من ذلك الى مبتغاه بأسلوب ليس رمزياً وليس صريحاً ، انه أسلوب الكاتب التقدير في فنه الذي يراعي الاجراء ويفهم اتجاهات الرياح ، ويعرف كيف يسير سفينة بحثه ويوجهها بين التيارات المتضاربة والجو المغبر المكفهر حتى يصل بها آخر الامر الى السهل ساحتها السلامة والنجاح ، وهذه الناية لا يرفى الى ذروتها الا كل كاتب موهوب ! »

اجل ، لقد سألت نفسي ترى لو احترف الأستاذ العامودي النقد وهذه روحه النبيلة ، وتلك ثقافته البصيرة ماذا عسى ان يكون موقفه مع خصوم رايه من المؤلفين ؟ ثم سمحت الايام ان اعرف الاجابة الدقيقة من هذا السؤال حين وقعت بين يدي صفحات نقدية هامة سطرها الأستاذ في محبة واتصاف ، فاوجدت سبيلي الى القول عن منزع عف تساهل عنه ونفتقده في اكثر ما نرى في حلقات التواصل واللجاج ، واجر بنسا ان تشير اليه متملطين !

لقد كان من قدر الأستاذ ان يراس تحرير مجلتي شهرتين ، وان تتوالى عليه احدث المطبوعات ليتكلم عنها في باب الكتب والمؤلفات ، والناقد من غير طراز الأستاذ



محمد رجب البيومي

العامودي الناقد

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

منذ اكثر من عشرة اعوام ورسائل الأستاذ العامودي تعد الى متحدثنة عن شؤون مختلفة في الادب والثقافة ابدأ بها فيعقب عليها في ايجاز ينطق بالدقة والاخلاص ، وكنت المس لديه مساحة نادرة تنأى به عن الغرض والهوى بسل ترتفع به الى النظر الشامل المفتقر لهفات براها من لوازم البشر ، ودوافع الدم والشحم في دنيا تصطرع بالانانية والالفة ، والرجل شاعر حساس ، او قل انه بدأ حياته الأدبية شاعراً يغيش بهذا اللون الرائع من ألوان الادب في قوة واقتدار ، وفي الناس من تكون شاعريتهم زيفاً خادماً يختل القاريء بأوزانه وقوافيه ومن يصعدون في سجاتهم الملهمة عن طبع رقيق يصور اسمى المنازع واصدق الخواص ، وهؤلاء يكونون شعراء في سلوكهم ومواقفهم وعلانهم الذاتية بالمجتمع والافراد ، قبل ان يكونوا شعراء بما يسطرون من كلام .

والأستاذ محمد سعيد العامودي شاعر بسلكه لا محالة ، بل انه بسلكه الراحم التسامح ليعد في نفس من الاحاد ، اذكر ان الضيق قد بلغ به مبلغاً حاداً حين وجد بعض من يرسلون مقالاتهم للنشر بمجلتيه « الحج » و « الرابطة » يسطرون على اكار غيرهم في وقاحة ، وكنت انا وسيلة بعض هؤلاء اليه عن جهل بحقيقة ما يقترون ، وقد فوجيء الرجل حين وجد مدعياً من هؤلاء يرسل

الدليل على أن التصرف الذي تصرفه عمر رضي الله عنه في عدم الاستخلاف إنما كان ناشئاً عن خبرة نفسية ، وليس هو بالغلطة النفسية ، وما رآه إذا كان هذا الدليل من كلام الأستاذ نفسه .

ثم ينتقل الأستاذ العامودي من كلام المؤلف ما يدم به وجه الحقيقة ليخلص منه إلى قوله الرابع :

« لو كان هذا التصرف من عمر غلطة نفسية لكنها رأينا من نتائجها غير ما رأينا من اتفاق كلمة المسلمين حين أعلن عبد الرحمن بن عوف في اليوم الثالث من هذه الأيام انتخاب سيدنا عثمان من بين الاقطاب .

فإذا قال قائل هنا عما حدث في عهد عثمان رضي الله عنه ما أدى إلى الفتنة الكبرى فلا يمكن أن تقول ان هذا من نتائج الشورى التي أرادها عمر وإنما الحق ان تقول ان ما وقع في عهد الخليفة الثالث إنما كان نتيجة عوامل أخرى لا علاقة لها بالنسبة بالشورى ، فالنتيجة المتوخاة من الشورى قد حصلت على أيها بمجرد ان اتفق المسلمون على انتخاب الخليفة الجديد » .

هذه وجهة صائبة جلاها الأستاذ في تقده المغمم بالتقدير ، وله نظائرها الكثيرة فيما يتعرض له بالنظر والتحجيس وحديثه عن مؤلف الأستاذ فيليب حتى يحمل محاسن الكتاب في مزاج كثيرة إذ أنه في رأيه قد أوفى على القافية في تدوينه لاهم الأحداث البارزة ذات الأثر في تطور الحياة العربية والحضارة الإسلامية وبخاصة ما كان منها متصلاً بالوحي الاجتماعي والثقافي . ثم في أسلوبه العلمي والأدبي معاً وفي روح الانصاف المتجلب في معطلم ما يسوقه المؤلف من خلال سرده للحوادث وتحليله للرجال .

وبعد ان اضاه العامودي جوانب هامة من ولبات الكتاب تبنى بنقده في نصفة وتقدير فنقل قوله من الحسن بن علي أنه لم يكن رجل الوقف بعد أبيه إذ كان يميل إلى البخل والترف لا إلى الحكم والإدارة مكتفياً بهبة سوية منحها معاوية إياه ، ليعقب عليه بقوله النافذ :

« لم يكن تنازل الحسن عن الخلافة ناجماً عما وصفه به المؤلف من الميل إلى الترف والبخل ومعروف أنه قد سبق إلى مثل هذا القول بعض المستشرقين فمن أين لهم هذا ؟ ان موقف الحسن قد املأه خوفه ان تسفك دماء المسلمين ولا شيء غير ذلك ، فمن المفهوم ان الناس قد يبيعوا الحسن بعد مقتل أبيه الإمام فالتفت حوله الجيش وياهم اربعون ألف او يزيدون على ان يموتوا دونه فيأبى ان يقاتل ، لماذا ؟ لانه رأى - وما اصح ما رأى - انه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى ، ففطن بدماء المسلمين ان تسفك وقال في صريح كلامه « كرهت ان أقتلكم على الملك » أفصح ان يقال بعد هذا ان موقف الحسن بن علي من قضية الخلافة كان باعته الميل إلى البخل والترف كما قال الأستاذ فيليب حتى متابعا بعض

العامودي لا يعيه ان يجهر بصوته مهما ألم وانتقص ، ولكن العامودي الناقد شاعر في صميم روحه ، وهو مضطر إلى ان يرفق بكل صاحب اثر أدبي إذ قدم للناس جهداً ما يستطيع ، وقد ارضى لنفسه ان يسلك مسلك العرض الموجز مكتفياً بالإشارة العابرة حين تفتتح امامه ماخذ لا يجب ان يقصص من موارده للناس ، ولقارنه إذ ذاك اذا ارتفع قريباً من مستواه ان يلمس في مطاوي السطور القليلة بعض ما يرم الكاتب المتسامح من معان ! اما اذا كان الإنتاج جيداً دسم المادة فالعامودي الناقد يجول في ميدانه شجاعاً غير هباب ، وهي شجاعة المحب للكاشف عن الواضح ، المحلل للدقائق المفصع من وجهات الخلاف في صراحة وجلاء ! وإي كتاب حي دسم بنائى عن اختلاف النظر في بعض قضاياها ، هنا نجد الانصاف المقدر ، والتسديد المعين .

وسنضطرب المثل بما سطره الأستاذ حسن كتابي « العناصر النفسية في سياسة العرب » للأستاذ شفيق جبري و « العرب تاريخ موجز » للدكتور فيليب حتي ، حيث اقتنع العامودي بتوفيق الباحثين الكبيرين في أكثر ما انجها اليه من مقال ، فنشر بساط التحليل الكاشف في صفحات مجيدة تشرق بالصدق وتعمق بالنظر وتفوح بالود ، فهو يخص كتاب العناصر النفسية بمقالات رائعين يفيض اولها في تعداد الجديد مما أعتدى اليه المؤلف مستشهداً بيواده ساطعة مما قال ، في حين يتجه المسال الثاني إلى مناقشة هادفة تقوم الكتاب ولا تتجعد بمسند تعداد وجوه من محاسنه ، ولا اذل على طريقة العامودي من ان ننقل عنه بعض نقداته حين عارض الأستاذ جبري في رأيه عن جنوح عمر إلى الشورى في اختيار خليفة مقارناً بمعاوية حين اختار يزيد ولياً لعهد نائياً عن مملك عمر ! حيث قال العامودي في دقة وتحجيس .

« ونحن نرى ان مثل هذه المقارنة بين عصر وبين معاوية في جنوح عمر إلى عدم الاستخلاف وتركه أمر تعيين الخليفة من بعده شورى للمسلمين وذهاب معاوية إلى عكس هذا التصرف ، نقول ان هذه المقارنة لا محل لها هنا لان وجه الشبه فيها معدوم ، إذ يوجد فارق كبير - وهذا ما نعتقد ان الأستاذ جبري نفسه لا يشك فيه - بين المهددين ، عهد عمر وعهد معاوية فليس الفارق هنا فارقاً بين سياسة عمر من حيث هسي ، وسياسة معاوية من حيث هي ، وإنما الصحيح ان نقول ان الفارق بين السياستين منشؤه الفارق بين العصرين ، الفارق بين عصر الراشدين وعصر الأمويين .

وقد كان من السهل على المؤلف الحصيف ان يقرب المسافة ، فيدمج في تحجيد الخلاف بما فعله الخليفة الأول وهنا قد تكون المقارنة اقرب إلى الصواب ! ولكن ما رآه في ان موقف سيدنا عمر في هذا الصدد كما يختلف كل الاختلاف من موقف الصديق ايضاً وما إذا اوردنا

أغنية الميمرد الجعير

الليلة تأتي بعد الليلة ..

أضواء الليلة تأتي في استحياء ..

تنتصر خريفي ...

تنشط الاطراف السبعة ..

في اغصان ..

في لقايا خوف ...

فاولي منهزما ..

مشطورا ظلي ...

ويحد السيف !

ليلة عرسى قالت امي ، في صمت :

« الفارس يركب فرسه !

ويبنى اغنية اللقايا ..

للمحبوبة ..

فالليلة ..

يبب الفارس للعوودة نفسه »

ما كانت تدري آتي ..

سأغتنى ..

.. اغنية الموت !

الليلة تأتي بعد الليلة ..

أضواء الليلة تأتي في استعلاء ..

تنتصر خريفي ..

تنشط الاطراف السبعة

والكلمات المتعنتات

فاذا بي ابصر ظلي بشرا غيري ..

يبحث عن حب آت .

القاهرة

حسين علي محمد

المستشرقين » .

ذلك نقد يصدر عن حب وانصاف ، وكم للعامودي في ذلك من نظائر واشباه .

ان انسانية محمد سعيد العامودي الناقد تتخلل كل سطر بخطه قلعه العف الرصين ، بل ان هذه الانسانية الكبيرة تحتم عليه ان يتكلم في موضوعات مقفرة لا تسمح لصاحبها بالانطلاق ، لان ضيقها المادي يمنع القدم ان تتسلل كما تريد اذ تقفل تنردد في شبه دائرة مقفلة ، وقد لمست ذلك وانا اطالع بعثه المنصف عن شاعر من شعراء القرن الثالث عشر هو عبد الواحد الجوهرى الاشمر ! فاعاد عسى ان يكون هذا الشاعر !

انه وليد زمان ومكان لا يسمحان انطلاقا بنبوغ شاعر ، فالتعليم منحدر ، والثقافة بعيدة ، والجهل ضارب ببحرانه في كل واد ! ولكن هذا النبات الضعيف الهش قد استطاع ان يلقط الصخر لتظهر خضرته على السطح ، والخضرة هي مقدار توفيقه واصابته فلا جذع ينمو ولا غصن يثمر ! لقد وجد عبد الواحد نفسه ممتعا بسليقة تعرف الوزن الصحيح من الوزن المختل ، وتقدر على محاكاة ما تسمع من الابيات القديمة التي ينحدر اكثرها من عصور الانحطاط ، واستطاع مع هذا الجذب الموحش ان يقول شيئا في الغزل ولو كان صناعيا ، ثم سارت له ابيات تتكون منها بعض القصائد ، واتس من جمهوره المتواضع من يسمع له ويدون بعض ما ينظم حتى جرى له ذكر بالشعر ، وهو ذكر يبعج حين يعضي في الناس دون تحقيق ودراة !

وكان القدر رحيمًا بعبد الواحد فأذن للعامودي ان يطالع بعض ما نظم في عصره المتخلف ! والناقد الانسان في العامودي لا يجيز لنفسه ان ينسى ظهور هذا البريق الخاطف في ليل الجمود ، ليكن بريقا مبتورا لا ينكشف به ظلام ، ولكنه جهد يعبر عن ظاهرة تتطلب التسجيل والاعوذ ملك في دولة الميمان كما يقول المثل العامي فلماذا لا يكون عبد الواحد هذا الملك في زمان الجهالة والركاكة والاسفاف ، انه استطاع ان يقف في وزن صحيح وحسبه ذلك عند العامودي فلا بد ان يقف عنده وقفة انسانية توفيه حقه دون تعاضيف .

ان اهم ما يحفظ للعامودي مكانه في دنيا الادب هو فهمه الامصيل لانسالة الادب في الحياة ، فهو يرى ان صاحب القلم كانيا او شاعرا او ناقدًا ملتزم بنمط من السلوك الانساني الرائع يضعه في صف القيادة الواعية للركب انساني - فالاديب في رايه - يجب ان يكون مثالي المسلك تزيه الغرض ناثيا عن جواذب الهبوط والاسفاف ، وهو ما طبقه العامودي على نفسه فترأى لمارفقه على القرب كما تراءى لقارئيه على البعد انسانا ممتاز الشخصية نظيف الخلق طويل الاناة !

اقول ذلك لاني رسمت له صورة في نفسي قبل ان اراد فلما اسعدني الحظ بلقائه رايت المعاني التجريدية لدي تتجسد في اهاب انسان وديع ، والمثل الادبية تتفرق في حديث ناقد اتيس ! وهذا راي لا اقلوه وحدي بل اتى اطالع الجزء الثاني من « المراسد » فاجد مؤلفه الاستاذ ابراهيم هاشم الغلاي يقول في اخلاص ص ٢٦ :

التسجوع في التفكير والاستقامة في الخلق والوقار في السمات والوضوح في البيان تلك هي شمائل الاستاذ العامودي ! ثم يمشى الكاتب ليتحدث عن الرجل في صفحات جواد ادمو القارئ الى مطالعتهما ليجد نمطا بدعا من الادباء بعيد نفته في الفضيلة والفضلاء .

محمد رجب البيومي

الفوم - دار المعلمات

مول «دراسة في مصادر الأدب»

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

الكتاب تأليف الدكتور طاهر أحمد مكي - كلية العلوم - جامعة القاهرة ، ج ١ ، ط ١ (دار المعارف بمصر مطابع سجل العرب) مايو ١٩٦٨ (كاتبة الحلقة الأولى من سلسلة بعنوان : المكتبة الأدبية) . جاء في المقدمة : « أن التراث الثقافي العربي واسع ، والإلمام به ومعرفته محتواه إحدى المشكلات الكبرى التي تواجه المدارس ، ناشئة ومكتسبة ... »

اختارني مجلس جامعة القاهرة مدرساً بقسم الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم ، فوجدت الفرصة سانحة لتحقيق أمل راودني ... فافترحت على أساتذتي وزملائي في القسم أن تدرس المكتبة العربية عام واحد محاضرات متكاملة فيما بينها فاستجابوا للافتراح مشكورين فكان ما يمكن أن أسميه مادة « مصادر الأدب » ووقع عليّ عبء تدريسيها ...

لست أزمم لهذه المحاولة الكمال ، فهي كئي على رءف لها صماها ومظاهرها ، ولكني أمل أن أكون قد بدأت بها خطوة ... ومن هنا كان اهتمامي بتتبع طبعات كل كتاب ، والتعريف بما كان منها جيداً ...

التي سوف أكون سعيداً بأي ملاحظة تعين على تطوير هذا العمل ، وإصلاح ما قد يكون داخله من نقص أو خطأ ، أو تسهيل في البإوغ به حد الكمال ... »

وقد أملت بالكتاب فتمت ملاحظات لا يغفل تسجيلها من فائدة ، وها هي ذي أهمها :

١ - لم يعد الحديث عن « مصادر الأدب » عملاً رائداً ، ويمكن أن نذكر - على سبيل المثال - نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب » للدكتور أمجد الطرابلسي وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٤ .

وقد يكون هذا الكتاب أحق بكلمة الريادة في المعنى الذي نحسن بصده ...

٢ - الكتاب ، كتاب الدكتور طاهر أحمد مكي ، في دراسة مصادر الأدب العربي ، « والتاريخ » للتراث لهذه المصادر وتراثها ومؤلفيها هو التاريخ الهجري ومن هنا أصبح لا بد من ذكر هذا التاريخ ولا يغني عن التاريخ الميادي منفرداً كما يفعل المؤلف أحياناً :

أ - ص ٧٥ ، أول مصنف للتورق في بغداد عام ٧٩٤ م .

ب - ص ٧٧ ، أنشا الخطبة الأمان عام ٨٢٠ م أول معهد لتعليم

العالم في الإسلام .

ج - ص ٧٨ ، أسس الوزير السلجوقي نظام الملك « المدرسة

النظامية » في بغداد عام ١٠٦٥ م .

د - نسب المستنصرية إلى الخليفة المستنصر ، وقد أسسها في

بغداد عام ١٢٢٤ م .

هـ - ص ٨٠ ، المبارك بن المبارك التولي عام ١٢١٥ م .

و - ص ٨١ ، وكان الخطيب البغدادي ، المؤرخ المشهور

(١٠٧١ م) ...

ز - ص ٨٨ ، ويذكر البيهقي المؤرخ أن بغداد على أيامه عام

٨٩١ م .

ح - ص ٢٧٦ - ٢٨٠ ، ابن عبد ربه ... ولد في قرطبة عام ٨٦٠ م ... مات بالفالج عام ٩٤٠ م ، ...

٢ - ص ٢ ، « كتب الأصمعي كثيراً ... وله مجموعة مختارة من الشعر القديم تحمل اسمه « الأصمعيات » ، ولقد طبعت أخيراً ، وصدرت عن دار المعارف بالقاهرة .

قول المؤلف « أخيراً » غير دقيق ، لأن السدي يلهم منه أن الأصمعيات لم تطبع إلا أخيراً ، ومعنى أخيراً : في الأيام أو السنوات الأخيرة ، وهذا غير صحيح ، لأن « الأصمعيات » طبعت قبل هذا ، ثم أن الخير الذي أوردته المؤلف يقلل الغرأء على أن الأصمعيات لم تصدر إلا عن دار المعارف وهذا غير صحيح أيضاً .

أجل ، ولقد طبعت الأصمعيات في ليبسك سنة ١٩٠٢ ... وصدرت عن دار المعارف بتحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد عبد السلام هارون في طبعين ، نشر مقدمة الأولى إلى سنة ١٩٥٧ ، أما الثانية فهي سنة ١٩٦٤ .

٤ - ص ٢١ « حماد الراوية ... كان ... شاعراً ممتازاً » .

قال حماد شاعر ، أما أنه كان شاعراً ممتازاً فهي المسألة أكثر من نظر ، وليس من شأن كتاب يدرس المصادر أن يطلق حكماً يمكن أن

بعد شخصياً ، ولا فقد يكون الأولى أن يعد حماد شاعراً ضعيفاً ... وإذا كان « حماد الراوية » شاعراً ممتازاً فعلاً فنول عمن بشار أو

أبي نواس ...

ومن المناسب أن نذكر أن استاذنا الدكتور محمد مهدي البصر

عرش في كتابه « بحث الشعر الجعالي » لحامد الراوية ص ٩٢ - ٩٩

فأرى فيه « شوبراً ... » .

٥ - ص ٢٤ « أبو بكر الشيباني ... الصحيح : أبو عمرو ..

٦ - ص ٢٤ « ابن الأثيري ، أبو بكر محمد بن القاسم ت ٢٧١ هـ

٣٠٠ م .

الصحيح أنه توفي عام ٢٢٧ (أو ٢٢٨) ، أما عام ٢٧١ فهو

تاريخ ولادته .

٧ - ص ٧٨ « المدرسة النظامية في بغداد عام ١٠٦٥ ... يدرس فيها القرآن والحديث والفقه طبقاً للمذهب الشافعي ، وعلم اللغة والأدب والجغرافيا والتاريخ والفصاح والفلك والرياضيات والهندسة والموسيقى والجبر ... وعاشت بعد غزوات التتر الأخيرة ، لم تدمع في معهد آخر هو المستنصرية . »

بهذه الأحكام حاجة إلى التحقيق وكنت أتمنى لو أن المؤلف دل

على أنه رجع في تدبيرها إلى المصادر .

٨ - ص ٨٠ « الصفي في كتابه نكت الهميان في نكت العميان ،

كما ورد بفتح الهاء وسكون الميم ، والصحيح بفتح الهاء ، والكتاب

مطبوع سنة ١٩١١ ، ومشكول بفتح الهاء .

٩ - ص ٨٠ « وقد أورد صلاح الدين الصفي في كتابه « نكت

الهميان في نكت العميان » رأي ياقوت في استاذة المبارك بن المبارك ،

التولي عام ١٢١٥ م ، وكان استاذ النحو في مدرسة النظامية ، ففسال

عنه أنه « قليل الخط من التلايد ... فإذا جلس للدرس قطع أكثر

أوقانه بالخير والحكايات وإنشاء الإشعار حتى يسام الطالب منه

ويتصرف منه وهو سحر ، وينتم عليه ذلك ، رغم أنه كان يجيد سمداً

من اللغات الأجنبية من بينها التركية والفارسية والأرومية والعيشية

والزنجية ، وكان إذا قرأ عليه معني واستفلق عليه المعنى العربي

فهو إياه بالمعنية . »

١٠ - « وكان استاذ النحو » تعيب حديث .

ب - « في مدرسة النظامية » ، في المدرسة النظامية .

ج - لم تذكر تاريخ وفاة المبارك بن المبارك بإحدى ١ وحده ٢ وهو

معروف بالهجري في مصادره (الصفي : ياقوت ...) أي عام ١١٢٢هـ .

د - يقل وضع الدكتور طاهر أحمد مكي القول بين الأقواس على

الانتظار

خرجت قبل الطير للحقول
أحمل بعض الخبز .. والبقول
منتظرا ملاكي المرتقب الوصول ،
أريد أن أطمعه طعامي ،
أريد أن أسمعه كلامي ..
أريد أن أقول

وعندما ترتفع الشمس ، وتنشف الأوراق ،
ويظهر السراب لأمعا
كأين خضفها البكاء ،
كحد سيف

افترش الللال تحت الشجر العقيم
مؤكلا ، منادما كآبتي
وشهوة الموت التي تلون الأفاق

وتفرغ الللال من زقزقة الطير ..
ووقع النسيم المليل
تضيق الحقول !!

صباح الدين كريندي

لم يتحدث المؤلف عن تجريد الألفاني المطبوع بالفاهرة قبل هذه
الطبعة بتحقيق طه حسين والليباري في ستة أجزاء ١٩٥٥ - ١٩٦٢ .
٢١ - ص ٢٩٨ ، المصدر : « ... أبسن الأبار ... الألويس »
محمود شكري : بلوغ الأدب في معرفة أحوال الصرغ ، بغداد ،
بلا تاريخ .

١ - صحيح « بلوغ الأدب » : بلوغ الأرب .

ب - ذكر المؤلف أنه « بلا تاريخ » . ولم ينهيا لي المؤلف على
طبعة بغداد هذه ولكن الكتاب طبع - بعد ذلك - في القاهرة مرتين
١٩٢٤ - ١٩٢٤ ، ١٩٢٤ - ١٩٢٤ . وتنس الطبعة الثانية على أن الطبعة الأولى
كانت سنة ١٩٢٤ ، وكذلك يذكر مؤلفو معجمات الطبوعات مثل سركيس
الين سركيس وكوكريسي موان .

د - قسم المؤلف الكتب التي استقى منها معلوماته إلى المصدر
والراجع ، ويقسم بالمصادر الكتب القديمة مثل كتب الجاهل وحاجي
خليفة ... وقد وضع كتاب الألويس في المصدر ، والمحلون أن يوضع
مع التراجم مع مؤلفات لويس شيخو ...

٢٢ - ص ٢٠٠ ذكر في المراجع « يوسف سركيس . معجم سركيس »
طبعة القاهرة ، ١٩٢١ .

يعلم من هذا أن اسم المرجع : « معجم سركيس » وهذا غير
صحيح ، لأن اسمه : « معجم الطبوعات العربية والعربية » طبعة
القاهرة ١٩٢٨ .

بغداد - كلية الآداب

علي جواد الطاهر

عام ٥١٢ هـ ١١٠٠ .

١ - هناك طبعة قبل طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم لا تسمى بتجارية ،
صدر الجزء الأول بتحقيق الدكتور زكي مبارك (مطبعة مصطفى
الكاظمي ...) ثم اكتملها محقق عالم هو أحمد محمد شاكر فأخرج
الجزءين الآخرين عام ١٩٢٧ وذهبت هذه الطبعة - فيما بعد - ب ١٢
فهرسا مهما . عليها سيد كيلاني (١٩٥٦ ، ١٩٥٦) .

مثل هذه الطبعة جديدة بالذكر في تاريخ طبعات الكامل .

ب - تلاحق في الطبعة التي استند عليها المؤلف :

١ - أن الاستاذين فسطا ... الجزئين الأولين .

٢ - لم يظهر اسم السيد شحاته على الجزئين : الثالث والرابع .

٣ - ومعنى هذا أن الكامل في هذه الطبعة جاء في أربعة أجزاء .

ج - لا يمكن أن تكون هذه الطبعة كلها مأخوذة عن المخطوطة
الوحيدية التي يرفها المؤلف ؛ وذلك :

١ - كانت الطبعة الأوربية على أكثر من مخطوطة على ما ذكر
أحمد محمد شاكر في مقدمته لطبعة الجزء الثاني : « ... وقد اعتمد
هو (أي رايت) على أصول مخطوطة نفيسة ... لم أن المشتري ...
وجد نسخا أخرى بعد طبع الكامل فنشر مجلدا ثانيا فيه مقارنتها
بالنسخ الأولى » .

٢ - المطبوعات التجارية وفي التجارية لم تعتمد المخطوطة وإنما
اعتمدت الأوربية ، أو اعتمدت مطبوعة منها .

٢٦ - ص ٢١١ : « ابن قتيبة » وقد في بغداد أو الكوفة على
خلاف عام ٢١٢ - ٨٢٨ لاب إراني أصله من مرو ... »

كلمة إراني حديثة الاستعمال والذي كان يقال : لاب فارسي ..
٢٧ - ص ٢١٩ : « ندين لابن سلام النجفي بمعلومات الواردة عن
الاتصال في الشعر العربي ... »

صحيح الاتصال : النحل : ١٣١ اردن المؤلف - أصبا ابن سلام
نفسه فقد سماه الشعر المختل الموضوع .
٢٨ - ص ٢٢٤ : أبو الفرج الأصبهاني ... « عليه عند المؤلف
المهلي ، لم يجعل منه شعوبيا ، فبني على ولاته للعرب » .

١ - لم يجعل المقام عند المهلي المرء شاعريا ؟ أن هذا لا يكون
بأية حال من الأحوال ، وهل صار أبو إسحاق الصابي مثلا شعوبيا ؟
ب - لم أن المهلي غريب فهو أبو محمد الحسن بن محمد بسن
هرون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
بن أبي صبرة الأزدی .

ج - ولم لا يبنى أبو الفرج على ولاته للعرب وهو غريب فرسي ؟
الخلاصة أن رأي المؤلف في وارد ولا سبب يدعو إليه .

٢٧ - ص ٢٢٦ : « ... جعل .. ابن خلدون (الألفاني) أحمد
أركان الأدب الأربعة ... »
الصحيح أن ابن خلدون لم يجعله كذلك ولم تسرد لديه لفظة
« أركان » وإنما قال : « وسعيت من شيوخنا في مجالس التعليم أن
أصول هذا الفن (أي الأدب) أربعة دواوين وهي أدب الكاتب لابن
قتيبة وكتاب الكامل للمبرور والبيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر
لأبي علي الفايي البغدادي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها » .

٢٩ - ص ٢٥٥ : « ... طبع الألفاني ... بمطبعة بولاق في عشرين
جزءا ... أصناف أبيها المستشرق بيرونو الجزء الواحد والعشرين » .

صحيح المستشرق بيرونو .

٣٠ - ص ٢٥٨ : « اختصر « القاضي جمال الدين محمد
بن سالم بن نصر الله المعروف بابن وأصل المعوي ... (تكتساب
الألفاني) واسماء » تجريد الألفاني من ذكر الثالث والخاتمي ...
ولدينا مخطوطة لهذا الكتاب ... وقد قامت « دار التحريج » بالقاهرة
بطبع الكتاب منذ أعوام ثلاثة ، في أجزاء عديدة ، قليلة الصفحات
تبيها رخيصة الثمن ، لكنها لم تكن وفيه في العنوان السدي اعته
للكتاب فاستمته الألفاني ... »

اللغة الخالدة

الفصحى ثراث الماضي ومجد الحاضر ، بقيت على الدهر ، وسارت مع الزمن ، بحيث أصبحت تجمع بين التليد والطارف ، وتربط الناطقين بها بأبواق رباع ، وقل ان تلقى منها في هذا لغة اخرى .

روى اغن ومنزل ماهرول
فالعيش اخضر والتعيم ظليل
سبحا على اللذات وهي شكول
اختال بين ظلالها واجول
يحلو القريض بوصفها وبطول
ومراد لهوى والصبا معسول
تروى بهن بصالر وعقول
دعم لجد بلادها واصول
فالدين يرعى واليان يعول
ام لنا في الامهات بتسول
عهد الكريم وعهدا مسؤول
صدق الوفاء بحبله موصول
والعلم والاداب والتزمل
لا نهجا وعمر ولا مجهول
المفتون بالاحاد والضليل
عقل ولا يجاب عنه دليل
فالنهج اغمى والتأخر ويبيل
للناس خالك المتشزع المرذول
ان الجديد من القديم سيليل
هوجاء كيد غواتها تفصيل
يجرى عليه من القياس مثيل
في العقل فهي على السقاء دليل
فليات منهم بالجديد رسول
القرآن والتسورة والانجيل
في كل شعب بالجمال عدول
بملاء تفتزع القسى وتطول
ان الضلالة جندها مخذول
يا قوم عن تلك المهازل زولوا
فيه عن السن السوي عدول
عوجا عن الحق المبين تعيل
راث الى العقب التجيب يؤول
علما بمجد العرب وهو ائيل

لي في ظلالك سرح ومقبل
ومعاهد نشر الحياة بها الحيا
بلد جريت الى المنى في ظله
ارد المربع والمصائف سادرا
فيح اذا نهض القريض لوصفها
امرايى والعمر فينان الهوى
راقت بها كل العلوم موارد
ام لنا في المنجيات مهادها
ام اذا درج الوليد بجحرها
لله در شبيبة كفلتهم
اخذت علينا منذ ايام الصبا
يا ام عهدك في القلوب موثق
الدين عهدك والمكارم بيننا
علتنا ان الحنيضة طلة
تهدى الى سبل الرشاد اذا هوى
رفعت منار الحق لا يعي به
الا الذين ثبوا وخم الهوى
نزعو الى دنس الاباحة فانجلى
مازوا الجديد من القديم وما دروا
جليات افك في مهالك فتنة
دعوى وما ضربوا لنا مثلا بها
واذا الدعاوى لم يقم بدليها
ان كان ما زعموا قديما ديننا
او على لغة السماء ؟ وانها
او ذلك الادب الذي شهدت له
زخرت به ام اللغات ولم تزل
وسيطلون اذا الحقيقة اعرضت
وترى الجديد يصيح في حجراتهم
ما في القديم معابة ان لم يكن
وذو الجديد اذا رايت سبيله
لغة الكتاب ودبحة الاحقاب ميه
من لم يحط بقديهما لم يعتد

عبد العزيز الربيعي

الرياض

الجامعة ، ان السياسة الخيرية تغلب التسدد الوطني الجرد من الإهواء .. فكتبت هذه القصيدة الداعية الى الاتحاد « متبرا الى « الجهة الوطنية » التي تالفت يومئذ من الزعماء على اختلاف مشاربهم ، تحت ضغط من دعوة الشباب لهم الى ضرورة ذلك .. وهذه أبيات منها :

سمو بالقبول ام امتحان وشعب غاضب ام مهرجان
ونصار اشعلت في كل صدر تير به الحماة .. ام دحان
حقوق الشعب في فخر الاماني عليه من التبيبة فهران
كان خروجهم بعث رهيب يرف على حساسته الهبان
فما لمبوا وداعي الجدد يبعسو وهل يجسد القصبة الهبان
ولكن واجهوا موتاً شريفاً لهم معه عناق واحتضان
دعا الشبان فانصدت شيوخ هم من هيكل الوطن الكيان
فكانوا جبهة لا تلم فيها سيجوز ان يلكها الزمان
وفلسفة الشعوب هي اتحاد بسه عند التذاليد يستعان

وقلت في آخرها مخاطباً الشيوخ :

والاستقلال رائدكم جعيسا تالكم عليه هو الضمان
فسيروا نحوهم صلباً بعصف لمضكم على البعل اركان
ولا تكلوا الشباب الى الاماني فمسا لل الشباب ولا استكانوا
ولا يخذلكم وعقد جعيسل كافي الروض ليس له امان
الا ولب الي العليا اخبر ففقد طبال التوب والسران
الاسبق مع الفلبا لمزة ففقد طبال التأخر والهوان
نريد النصر فعلا لا كلاما فمسا يفتي عن الكف اللسان

لهذه صرخة شباب في العشرين او ما فوقها بقليل الى زعاد وكبراء كانت يدهم مقاليد الامور في ذلك الزمان .. يقول لهم اننا نريد تمكيم افعالنا اقوالا ..

واذا كان هذا كله متصلاً بمر ، فقد كانت القضية دائماً هي قضية العرب مجتمعة .. وكانت النصار يومئذ مشغولة في فلسطين بصورة مزعجة .. ولذلك تحول الشباب شيئاً فشيئاً الى الاهتمام بقضية فلسطين ، باعتبارها قلب العروبة ، ولقضيتهما هي العود الذي تعود جولة الاحداث .. وانبج شباب فداويون الى الجهاد في فلسطين ، وعلموا ذلك جهاداً مقدساً .. واذكر انني نلتفت قصيدة من « فلسطين الشهيدة » عام ١٩٣٦ .. مطلعها :

فلسطين الشهيدة لا ترامي فسان الصير زاد في الدفعا
ولا تنفي لهول النار حسيرو وان بلغت الى القصر ارفعا
نظار حائل الكسي .. دخانا وعاد القدس من طول الدفعا
ولسن تراجع الاجفال حسي يلف السيف النساب الانفا

واذكر ان صديقا قرأت عليه هذه القصيدة ، فاشار بان اصح « اولاً الاماني » بـلا من « الذباب الافاني » .. لان السيد المسيح عليه السلام قد خاطب اليهود بذلك في صرخته القوية !

على اني ففقت هذه القصيدة ، فلم اجد لها اصلاً بين اوراق الحصاد .. لمع ما قل منها بالذاكرة من هذه الابيات السابقة .. ولكنني في العام التالي ١٩٣٧ شاركت في بعض الاحداث الوطنية ، وكان في مقدمتها دالماً الاحتجاج على وعد بلفور المشؤم ، في الثاني من نوفمبر .. وقد قبلي على مع زعماء آخرين في هذا الحادث ، فقصيت بلسة ايام في السجن ، كانت نواة لكتاية قصيدة جديدة بعنوان « من وراء القليلان » .. فيها حاسة ، وفيها طرافة .. وهذه أبيات منها :

من اجل عيني يا مهدي ، وبأ داري التي العاقب .. على تحرير افكاري
ولى سبيك يا شبي .. مجازفة بالروح ، او بشرايين الدم الجاربي
نفسى دالماً ذات البذل من وطن انجازا لبطل كمل خوار
طلت احاديث قريسان ونصيت وقصر الملل سن تحقيق معشار
فقمتمن ساضي احمي همى وطني ورت ادلع عنه وصمة معشار
وما ير الخوف ، انى واهب جسدي لجد فومي ، وان حرقت بالنصار



عاصر محمد بحري

حصار السنين

بقلم عاصر محمد بحري

النار في فلسطين

يمكن ان يعتبر « البيت الذهبي » هو الناطق ، لكثير من الموضوعات التي تعالجها في هذا الحصاد ، مما ينصل بتلك الفترة التي صدر فيها .. وان كان لوصفات اخرى جذور فيما قبله تبعاً مع بداية عهد الاتصال بالشرق ، في اواخر مرحلة الدراسة الابتدائية ، واولى مرحلة الدراسة الثانوية ..

وموضوع الشعر الوطني من الموضوعات التي تغرب جذورها في اعماق هذا الماضي .. فمن اوائل ما قرأت من الشعر الحديث ، ديوان حافظ ابراهيم رحمه الله .. في طبعته القديمة .. وكله من الشعر الوطني ، الذي يعارب الاحتلال الاجنبي ، ويستنهض هم الشباب الثائر ، ويعالج الموضوعات المتصلة بالحياة الاجتماعية معالجة الثائر على الخرافات ، الداعي الى مواجهة الامور بالقول والارادة والبصائر المستنيرة ..

تأثرت بهذا الشعر ، لم عشت الحياة ذاتها مع الشباب الثائر ، وعبرت عنها بما اشعر اليه في حينه .. حسي كان صدور « البيت الذهبي » الذي اشتمل على قصائد وطنية مختلفة .. منها قصيدة « عودة الحربة » التي قلتها في اسبوع الجامعة ، وهي عبارة عن احتفالات اليمت بمناسبة عودة الاستاذين الكبيرين احمد لطفي السيد ، وهه حسن الى الجامعة بعد لية عنها انقضت القروق السياسية وقتئذ .. ومنها قصيدة « عند النصب التذكاري » التي اشار اليها الدكتور زكي مبارك في مرملة البليغ للديوان .. ومنها قصيدة لثلاثة بعنوان « الاتحاد الوطني » .. فقد احسست عقب الحوادث الدامية التي وقعت في اواخر عام ١٩٣٥ ، وسقط فيها الشهداء من طلبة

ومنها :

ومن عجائب دهري محنة عرفت
ومعاصف روع الوادي بزمجسرة
يسمي الزوايج زرقا كل زويدة
لم فلسطين خلب قد ألم بها
فاليوم يخو مسيل النفس نصحية

ومنها :

وقام يجمع من المزمزم اهتبه
ذكرت شبيبي بمجد قام بطليسه
ما كنت اعمل حتى اسرعت شرط
دخلت سجنني للذب الحق مقارفا
فسرا علينا ، ولولا انصافا سجنوا

ثم وصفت الاماني في السجن
بالويل ، من ليالي السيل ، فالذفة
فرضتها في ظلام السجن ففكرا
أناك قبلاته من حولي فلفها
وبياولن ، بل هم في عبيجهم
وهم شباب الخبي في كل تازاسة

وما زال النفس قويا ، والخيال متدفقا .. فرحت اصور حبيسة
السجين ، واقرع لها العلاج ، والاكر انه ليس هناك لار بين السجين
والحاجم ، فلا يد ان يكون السجن دار راية لا دار اعانت :
والسجن مدرسة الاجرام فدمجعت
حينئذ الخلق ، من لصر وفقدار
الفرافقة لا بين العلاج ، وما
فرست في السجن من قريعتائه
مما بين ما سافله للشر مجتمع
الغرب يشهده دون السجن مدرسة

ورحت في النهاية اتخي على قوم من ارباب الفلاحين ، فاداهم حب
المعالجة الى نسيان مبادئهم ، والوصول الى الفلاحين بطرق غير
شرعية .. مقارنتا بينهم وبين الفلاحين .. وكانت كلمة « الفلاح » في
ذلك الحين كلمة جديدة ، وروحية .. في قاموس السياسة .. فقلت :
وكل ذي لسم .. بيني لشهونه
نشان بين فثاني .. وذي لسم
ومن تكمن من وصف العلاج ، ولم
ثم دار العام دورته ، وظالمنا مرة اخرى بشائس ذلك التيسوم

التشوم .. يوم وعد بطوق .. وكلمة « بشائر » هنا ، مستعملة ايضا
للاستعمال القرآني ، في قوله تعالى « فيشرهم بعباد الله » .. وكان
الزعماء والكبراء من العرب قد دعوا الى مؤثر عام ليحت القضية
الفلسطينية ، يعتقد سبراي آل طلف الله بالجزيرة .. وهو ففسر
تاريخي كان يملكه اسماعيل صديق الكنتشي ، في عهد الخديو الاسبق
اسماعيل .. وذهبت لاشهد هذا الحفل الجليل والمؤثر الكبير
مع فريق من الزملاء اذكر منهم الاستاذين عيسد العزيز الشوربجي
(نقيب المحامين السابق فيما بعد) ، وحسن وصلي التشار المحامي ..

واجلسني التشار الى جانب صديقه الذي اراد كلية الحقوق ، ليتحق
بكلية اركان الحرب ، ولم امر يومئذ ان هذه الجلسة تاريخية : ولكنني
لا انسى ما احسسته في شخصية هذا الجار من شهامة وتبل ، وقصد
راح يعهد صليكي الذي راء يجتث الى الجند واليهود والانصراف من
البيت .. وعلم في جلستنا انني كتبت قصيدة عن قضية فلسطين ،
فاخذها مني وقرأ ابديتها الاولى ، ثم هم بتدعيمها الى لجنة الاحتفال ،
كما دعا الزميل التشار ليقوم بذلك ، ولكنني شكرته ، وادبرته اننسى
اعمدتها لانها في مؤثر آخر ، هو مؤثر الطلبة الذي يقام بعد ايام
في قاعة الاحتفالات بالجامعة .. في هذا المؤثر الثاني بالجامعة التي
القضية ، كما تحدث الزميل الشوربجي .. وسرعان ما جاء امر من

وزير الداخلية .. بفصل الطلاب الذين خطبوا في هذا الحفل .. واذا
بي اواجه قرارا من وزير الداخلية ، يغضلي من الجامعة ..

اما القضية الجديدة ، فكانت هزينة .. وقد بينتها على خلفية
مستحيلة ، اعداها غير مسبوقة .. ذلك انني بينتها على الآية الكريمة
(بل لا تلبوا بالحق الا جاحدا) .. لا وجدها فيها حسن مطابقة لبحر
الكلام تسمح بتسميتها .. وهي فريية من لزوم ما لا يلزم في غايتها ،
لاتزام اربعة احرف في ردائها ، هي الالف والهزة والهاء والياء ..

ومطلها ، والاتشاة الى الشهادة :
في الخلد اسمع .. يا كرام ندامهم
فاري بدورهم الوفاء مقطبيا منها الجين .. فاي امر سامهم

ومنها :

ان كنت تبطل ما انار شجونهم
فانظر لقوم مرفسوا حطافهم
يسا ظالا وعد العليل رجائهم
وللتاريخ ، اشرح حدين البيت .. فالاول يشير الى ما كان يطله
هناك يومئذ ، من اكتساح الدول الأوروبية للجواراة الانانيا ، مثل النصارى
وتسكولسوفاتيا .. ولها .. بعد ان بعد منهاها معاهدات الصداقة
وحسن الجوار وعدم الاعتداء .. والثاني يشير الى وعد حكومة الانتداب
الانجليزية في فلسطين العرب بالعاقلة على ديارهم واموالهم ، ثم تكمن
اليهود من كل ذلك في النهاية ..

ومن القضية ، والشرح للشهداء ايضا :
لا رناو من فوق رابية السما
وجدوا صبيحة الاجتماع حزامهم
في فتية نجيب بين التسمنا
صرخت فلسطين الشهيدة صرخة
كم راء في الترق صرخ طلسم
لو يعمون لآطروا من التروا
ولو اسمع سموم تليقوا

وتنهي القضية التي تليقوا
وتنهي القضية التي تليقوا
المربية .. وبالتذكير بغاية فلسطين ، وبخوف شعب فلسطين المهنة :
اليوم طلع الله .. سيد ثلاثة
ولكروا شيئا كزجار الرسي
يقولوا .. غللا .. والناسية
هسم يظنون سعادهم تتلقاهم

واقم في التاسع من يناير عام ١٩٣٩ ، بحي جاردن سني بالمقاهرة
احتفال تكريم زعماء فلسطين ، الذين كانوا مثنيين في جزيرة سيشل ..
المرحوم احمد حلمي وصحيه .. ودعيت لآلاء فصيحة في هذا الحفل ،
الذي شهدته الكبراء من الشخصيات العربية .. اذكر منهم من مصر
الاستاذ عبد الحيد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين وشقيقه
والدكتور محمود زكري استاذي في الصحافة .. رحبنا لهم في ذلك
اول ما طرق ذهني وانا اكتب هذه القصيدة التي تلي في الزعماء
الى سيشل ، وفي الزعيم سعد زقلول وصحبه الى نفس الجزيرة في
ثورة مصر عام ١٩١٩ .. وهذه ايضا ابيات من القصيدة :

فقد تان لعنتك للضحايا دالما
في الرجلة اخضت رمزه
صدت لاحداث الزمان ونفست
اسد على القبايات بات زلها
ليست بتالي بالسهام تلوشها
حسى تهمز جوانب الانفصال

ومنها :

سيشيل ، دار البعدن تعلمني
من كسل جر لللى ميال
كلتار وهي تسد في الاصل
سخر الجزيرة التواهي وشاه
بالاسي كتبت امر دار طلوع
اسا مشي متاخسروا اباطالنا
عرفسوا مائر سابق الاباطال

الحب

احب الحب لا يبغى جزاء
ولا مناه عليه ولا شكورا
كحب النجم يرسله ضياء
وحب الزهر يرسله عبقرا

حلب
عمر ابو قوس

وكتبتى بالعقدين حسود داخل السدار في كتابت حبس
ذلك يوم الرجوع ، وهو قريب قتيبي ، ليتني .. اراه بنفسى
بليت كلمة اخيرة .. حول زميل الجلسة التاريخية ، في مؤتمر
فلسطين بسراي الى لطف الله .. عام ١٩٦٨ .. فاني لم اراه بعد ذلك
حتى سمعت صوته في المذيع بعد قيام ثورة ١٩٥٢ ، فعرفت فيه ذلك
الصوت الذي خاطبني في ود الصديق ، ولقد ايرى زميل ، وجد الجهاد
الصالح .. ولم اقبله بعد ذلك ايضا ، حتى تقمعت في عيد العلم
السادس ، في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٦٠ ، بقاعة المحلات
بالجامعة ، لتسلم من يده جائزة للثورة في الشعر .. سميت « جائزة
شوقي » .. وعلمت الايام حتى كان صباح يوم الاثنين الثامن والعشرين
من سبتمبر (ابول) عام ١٩٧٠ .. حين استقبلت ميكسيرا .. وملا
ادري لماذا بدأت عمل ذلك اليوم ، بقراءة شعر لديم .. ولا لماذا كان
اول ما سمع في فم فمقة الشبان ابي اليقاء صالح بن شريف الرندي ،
التي رثى بها الاندلس .. وطمعها العروق :

لكل شيء اذا حبا نسيم نقصان فلا يفر بطيب العيش انسان
على انني من جوارحه القصيدة الحزين ، وجدنتي في مساء اليوم
نفسه .. افكر في مرثيته هو .. ولما كانت حياته وجهاده موهوبين الى
فلسطين وقصبتها .. لذلك وقع التشابه بين القصيدتين .. فقد كان
الرندي يرثي خروج العرب من الاندلس ، وكنت ارسلي اخراج
الفلسطينيين من فلسطين .. والتحديث يدور حول جهاده هو ، في مواجهة
ذلك الخطر حتى نفسه الاخر .. وهذه ابيات من القصيدة :

عصر التي احرقها ، ام لك عمارا
فلي القلوب ليهول الخطب ليران
وهدمت دوركم ، ام لك فاجعة
حلت بنا ، فووت للحرر اركان
اذا يتكلم دعوى العين جارية
للتليل في خطبة بالعدد مملان
قل للعدائي .. لا تجزع فثورته
سوق بقلبك لا يلمع بهشان
القدم على الحرب واستلهم مبادله
فانما يتبع الشجعان بهشان
كانت فلسطين اقل ما يتور له
ههنا لمت تشده دار واوطان

وهنا :
عرفت في صبي الاسام مقتحما
اذ نحن في بدوات العمر شبان
وشجته بالسج التاريخ متصرا
ما صده رعب ، او رد افسان
مفجيرا ثورة الاطفال بقدمها
كسا لتجبر بالاعوال بركان

وهنا :
بني فلسطين ، هذا يوم تكبنتا
كيوم تكبتم .. فالفخر خوان
السوا اذا استمعت خطبا لم يك
فخطبتنا اليوم لا يلوته نسيان
.. وهكذا قضت الايام .. فلم يكن زميل الجلسة التاريخية في
مؤتمر فلسطين ، بسراي الى لطف الله بالجزيرة ، عام ١٩٦٨ .. سوى
الرئيس جمال عبد الناصر .. رحمه الله .

مصر الجديدة

عاص محمد بحري

كل الجهود مدى السنين توحدت
والعادات تحول كل مجال
نعم الشعوب لوحدة قوية
عريضة الامم ، والامال
ومنها ، وهي لغة جديرة بالنظر الى هذا الصيف الثقيل ، الذي
حل بارض فلسطين ، لم ادعاهما لنفسه .. او زعم انه يستثير فيها
جمال الحضارة .. بينما الجمال الحق هو استقلالها عنه ، ولذا
من فيده :

شر الامور ، وشر ما نقي النفس
يحبس السجن لروحه متفكسا
لا تسلك الدوايح في الاسفل
للمستضيف على معنى الاجيال
ولكل دار حرمسة وقداصة
بجني العرب لها من الاجيال
والقدس اولى بالهدى محرابه
ومتردين من البلاد ، اراضهم
قل للذي تغل الترحل شرسة
لا يجا ابن القادر لترحال
فالوا : بلى غرياه .. الا انهم
يزنون شعبيهم من الاموال
وسيجلون الى البلاد حضارة
وعجلون الدار .. قلت : كذبتم
ان الجمال .. جمال الاستقلال
لم دارت الايام دورها ، وثقلت
فلسطين .. وثقلت فلسطين ..
فيها اكثر من الشعر .. ثقلت بعضه في مكة المكرمة ، عام ١٩٦٨ ،
عندما حلت النكبة .. وثقلت بعضه الاخر على مدى السنوات التالية
وتبع الاحداث الجارية .. حتى وقعت في ابريل عام ١٩٦٦ ، في مهرجان
الشعر السابع بقرية - رحمة الله - التي قصيدة سينية ، متواضعا
« على ابواب فلسطين » .. وقد وثقت امد نازري التي ما اشار اليه
الاستاذ منير العريس ، رئيس بلدية قرية ونداد ، من عبدة الخفرة
الضخمة الى الاقاي الجيد ، والتي نعدنا اماننا اسلحة شائعة ، لنضع
المواطن من ان يرى وطنه ، والدعوى تتلا في محاضرة .. وكنتي لا ادري
حقا ، لماذا ثقلت هذه القصيدة سينية ، ولست فيها كثيرا ، وملا
معارضة البحر في سينية المشهورة في ابوان كسرى ، وشوقي في
سينية الاندلسية .. هل كنت وفقت اولى فلسطين ؟ لنضع ابيات
من هذه السينية :

حازنتي لصادق الفصول نفسي
واخراني من بالغ الوجد والاشغال
وسرى الفكر من شعوري وحسي
واخراني من بالغ الوجد والاشغال
ما يظلم المسروون ونسي

وهنا :
ذرف البحر يندع على الابوان .. في نغم ما اعتاد وجنس
اطال الفوف بالرمس شوقي
وشفتني للاجئسين بقايسا
في فلسطين ، من خليل وفلس
خرجوا منها من كل لصر
والاموا احياء في كل رسم

وحدة الصرب بنوعها في فلسطين .. ينسور من الجلالة فلسي
كل رسل السماء كانوا من امر
ابوهم ، اسو النبيين اسرا
فرع اسبق لهد لنا روح عيسى
فلم يشر الحجة في التنا
ونما التور كلفه فرع اسما
البني العظيم ، يستقبل الوحي ، ويدعو الاسماء سامية خلص
يا لها رحلة اضاء لها القدس
حين جاء البراق يظلم خلفها
يشتر التور والهدى في فلسطين .. ويجلسو الدجسي باسط شعس
واختم القصيدة بابايت في ختامها ، ثقلت فيها الى العودة ..
ونحن ان تقع في حياتي ، وان اعود مرة اخرى ، فلا اجد هذه
الاسئلة الشائعة ، ولا تلك الحواجز الاستعمارية اليفجية :
يا فلسطين ، اين مني مزار
انا من يابه علسي قباب فوس
حال دونسي للفانسين جسدنا
دع افادهم من رسالت وكلس
فكنا بذلك الصرح ينما
ر ، علسي من افادهم دون اس

راجعة من عملها وتحرس على العودة في وقت مبكر ، وقصد تكون على موعد .

اصطلمت بشخص ، التفت كي اعتذر له فالفقته يسطح . تلكرت صاحب هذا الوجه ، انه صديقي كمال ، احتضني ، وكان لقائي به مفاجأة لم اكن اوقعها بمد ان شاب هني اربع سنوات . اكتسى وجهه بسمة خفيفة .

— هرت حبشيا يا كمال .
— شمس اسوان هني السبب ،
لماذا لم تتصل بي ؟ . كتبت لك رسالة ، ولم تكتب لي ردها .
— لم تصلني !
لا ادري لماذا كذبت ؟ .

رسائله وصلتي ، وما زلت احتفظ بها حتى الآن ضمن الرسائل التي ترد الي ، لكني لم اشأ ان ارد . اذكر اني ذات مرة جلست لكتيب له رسالة ، الا انني احسست بالملل ولم بطاوعتي القلم في كتابة عمدة سطور ، وخشيت ان يكون قد نسيني . كانت اكلمة مروة تلك التي تردت فيها . جاهدت قليلا حتى اترن واعدت الى طبيعتي . حدثني عن اسوان كثيرا ومن عمله هناك ، وطال بنا الحديث حتى مللت . لكني تحملت ، وواجهته بايتماسة لم تفارق شفتاي طيلة حديثه الطويل . حاولت ان اكسر حدة هذا اللل قللت :

— الالوجت ؟ .
يبدو اني فاجانه ، الا انه اجاب على التو :
— ليس بمد ، وانت .. الممتحب ؟ .
— لا ، لاني لم اتزوج ! .

فضحك ، ثم استدرجنا الحدبث الى الزواج ومشكلاته . يبدو انه لم يفسجر ، ولم يستشعر الملل . فهمت من حديثه انه قام باجازة لمدة اسبوعين يعود بعدها الى اسوان . نظرت الى ساعتني فوجدت ان موعد حفلة السينما قد اوف .

يبدو ان العبارة الاولى قريبة من الصواب ، لكنها تشككتنا في جدري ماضينا وتجاربنا ، هي اذن عبارة خاطئة الى حد ما .. فمعنى اننا سائرون الان في الطريق الحقيقي هو اننا كنا قبالا تسير في طرق مسدودة خادعة . اما العبارة الثانية فمعنى تقول اننا سائرون في طريق النصر الحقيقي ، اي اننا الان نخطو الى الامام . فالنصر المرتقب ليس نصرا وهما وانما هو نصر حقيقي . معنى ذلك اننا كنا قبالا لا نتصرت ، والان فقط نحقق نصرا ، واذا ما انتصرنا في الماضي فهي انتصارات لا معنى لها ازاء ما نحن سائرون فيه قدما نحو نصر حقيقي .

ايهما افضل ؟ . لست ادري

رغبة مية

بقلم المهندس حسني سيد لبيب

بالضبط اي المبارتين افضل ، فكلت عبارة ملايساتها . واذا ما انا فيه من فلسفة عارضة ، الفيت نفسي اتردي في تناقضات افقت منها حين استرعت انبياهي فتاة اطول منسي قليلا تسير قدما بخطوات وثاقة . احسست بانها حين تنقل احدتي ساقها كأنها تهد جيلا ، او تزلزل الارض من تحتها . انها فتاة جادة ولا شك . حتما هي لا تنظف ، وكل الذي يستحوذ تفكيرها هو الهدف الذي تسعى اليه . قد تكون

سرت وحيدا في شوارع القاهرة ، اجبل النظر في معروضات المحال من الازياء الحديثة . كان الزحام خائفا احسست بانني مفعور وسط هذا السيل الجارف من البشر . حاولت ان احسب الزمن الذي استغرقه ميلاد نصف هذه الكتل البشرية ، اي منذ كم عاما كان عدد السابلة في هذه البقعة التي تحيط بي يبلغ النصف ؟ انها عملية معقدة ، ولم احاول ان اخمن على وجهه التقريب ، فلت اعرف الكيفية التي تم بها التزاوج والانجاب ، وم فردا جاء من الاقاليم ، وم فردا من رحل من القاهرة او من مدننا باسرها . اتنايني صداد هائل . هربت من هذه العملية المعقدة واجلت النظر في مدرولين برتديان « الميني جيب » . كان قسوامهما بديعا ، وشعرهما ينسدل على كتفيهما . يبدو انهما شقيقتان . كانتا خارجتين من حفلة السينما الصباحية . سارا في ركب الزحام ، وكان من الممكن ان ينسبا عن نظري لولا تنمسي لهما وانتفاحي اثرهما حتى انطعا الى شارع جانبي ودخلا اول عمارة ، حينذاك تنكبت الطريق الذي سرتني ، لكني لم اكس ادري بالضبط الى اين اتجه !

تناهى الى اذني صوت المذيع يقول في نبرة اخبارية :

« لقد عرفنا طريق النصور الحقيقي » .

من صاحب هذا القول ؟ . لم استعن تتبع بقية الكلمات ، فقد ابتعد صاحب « الترانسور » في الاتجاه المضاد . فرقت في التفكير في هذه العبارة . هل حق عرفنا الطريق الحقيقي للنصر ؟ . اوه ، انه طريق النصر الحقيقي .. هذه اصح .. فالاولى تمنني اننا عرفنا الطريق الصحيح ، معني اننا كنا تسير قبالا في طرق خادعة ، والان فقط هدانا الله الى الطريق الحقيقي الذي يؤدي في النهاية الى النصر .



تسرت في حديثي معه ، سألني عن وجهتي فقلت :

— عائد الى البيت .

— انا مشتاق لك ، لم تلتق منذ اربع سنوات . أرجو ان تحضر الليلة ونسترجع ذكريات الماضي .

— في السادسة مساء .

— حسن . الى اللقاء .

— الى اللقاء .

سرنا في اتجاهين متضادين . مررت على السينما . جذبني الاعلان الملصق على واجهتها . قرأت نقدا للفيلم في جريدة الاس . انه فيلم يعالج مشكلة الجنس . اثرت للالسة الى القعد الثالث من الصف السادس ، انه مقعدى المفضل . فبعت في الظلام وحدي . في البداية ، ملكت طريقة عرض الفيلم ، الا انني اندمجت في احداه بعد فترة .

كانت الساعة تقرب من السادسة وقت خروجي من السينما ، وكان الجو رائعا ، والسير في الشارع الصاخب مغربا . تذكرت موعد صديقي كمال . يتحتم علي ان اذهب اليه مباشرة دون ان اصبر على البيت لاستريح . دلفت الى محل « كشري » والتهمت طبقا ، ثم جلست على المقهى المواجه للمحل وتناولت قدحا من الشاي . قمت سريعا بعد ان تجاوز عقربا الساعة السادسة بكثير . مررت ساقاي على السير . كانت ساقاي متعبتين ، واحسنت بانني منهوك القوى .

صداق يشبه الصبح احسني بضجيجه في رأسي . لم اتحمس للذهاب الى كمال ، سيوجع رأسي بحديث طويل عن حياته في اسوان وما واجهه من مصاب ، والمقارنات التي صادفته وغير ذلك من اشياء كثيرة لا تنتهي . توقفت عند اعلان صبر كان ملصقا على حائط ، يحكي الاعلان قصة شهيد فلسطيني . قرأته باهتمام ، ثم واصلت سري وانا اترك في فلسطين ...

كم من الرجال يمكن ان يحضروا

بانفسهم لاسترجاع الارض المفتصة ؟ . يتوجب علينا ان نقتل كل اليهود الجائعين على ارضنا الطاهرة . واذا افترضنا ان كل عربي يمكن ان يقتل خمسة من اليهود قبل ان يستشهد ، فكم شيئا يمكن ان نصفي بهم ؟ . استغرقت في التفكير في العملية الحابية . لا شك اننا في حاجة الى حوالي ربع مليون شهيد . مضى امان على النكسة ، فكم شيئا سقط في غضون العامين المنصرمين ؟ . وكم علما يتبقى لنا كي نسترجع ارضنا الطاهرة ؟ ! لا شك انه



حسني سيد ليب

سيمضي زمان طويل . ولكني متأكد ان فناء اليهود هو الضمان الاكيد لاسترجاع الارض المفتصة ! . ولكن ... سوف تتدخل امريكا قبل ان تفني اليهود .. اف .. يا لها من مشكلة معقدة ! . اين هو طريق النصر الحقيقي ؟ . انسي لا اتعرف عليه . حقا هو طريق الفداء والتضحية ، ولكن متى يتحقق النصر العربي ؟ . احسنت بانني اذلت طواغية الى فلسفتي الجوفاء . الساعة تقترب

من الساعة ، ولست راقبا في الذهاب الى كمال .. كما انني ملكت تلك الهواجس المحيرة التي تصعب في عقلي وتسبب لي صداما مؤلما . احسنت بانني فتي خيال . الجو دافئ ، وما احلى الزواج . ان الزواج نقطة تحول في حياة كل انسان ، او هو بداية حياة جديدة . تذكرت الفيلم ، واجترت مناظره ... الاستخدام تتسابق في السير ، تعدو وكانها في مباحث مشر . الاضواء تتكاثر على جانبي الشارع ، وفي وسط ترتفع امصدة الاضواء ، تنبث من مصابيحها اضواء قوية . احسنت بان اية فكرة قد تطرأ في ذهن اي انسان ، فانها حتما ستتم هنا .. سيخففها الضوء ، ويقهرها الصبح . احسنت بان الناس لا يفكرون كثيرا ، واكاد احس نائية تصرفاتهم ، وبأنهم لا يفكرون في شيء ، او هم يندفون نوازهم وريباتهم . صوت قوي استطعت ان انتقله في وسط ضوضاء المارة ، صوت بشادي ناسي !

— حسن ، يا حسن ..

التفت الى صاحب الصوت . وجلت باب عربية مفتوحا ، ويسد تشير لي بان ادخل . كانوا ثلاثة من زملاء الدراسة شئت ان اقطع صلتهم بهم بعد تخرجي في الجامعة . دلفت الى داخل العربة ، وسرمان ما تبادلنا احاديث شئسي ، ضاع صوتي وسط اصواتهم العالية ، واحاديثهم الشيقة .

— امريكا اطلقت سفينة فضاء الى القمر .

قلت هذا محاولا جذب انتباههم الى موضوع ما . لكنهم ضحكوا وتنازلت تعليقاتهم . قلت مقبلا : — كم سنة تمضي حتى نستطيع مصر اطلاق سفينة فضاء ! .

صاح هشام ، وكان يقود العربة في اختيال وبسرعة جنوبية فخييل لي انه رائد فضاء يحور بنا اجوازه

صوب القمر ، قال :

— مصر أطلقت سراح المعتقلين ،
فهل فلتت أمريكا مثلنا ؟ .

— لست أدري .

وقال احمد :

— اليس عندنا فتيات معتقلات ؟ !

رد عليه انور :

— في أمريكا توجد معتقلات ، وفي
اغلب بلاد العالم ، ما عدا مصر . .

— لم يحصل على حقوقهن
كاملة .

واسترسلا في تعليقاتهم ونكاتهم .
اندمجت معهم ، بدأت اطلق النكات ،

احسنت ان اللال الذي كنت اغانيه
بدا يتسلل هاربا ، واحسنت

بحوية ونشاط كاني استقبل صباح
يوم جديد منتعشا باتسامه الرقيقة ،

سالتهم :

— الى اين ؟ .

اجاب احمد :

— سنأكل في « الاميريكين » ، ثم

نبدأ سهرتنا يا جميل .

— واعقب انور :

— ستكون ليلة رائعة يا ابو علي .

قلت :

— سهراتكم كلها جميلة وحلوة .

قال هشام :

— لا سيما وان فيها الحلو دائما .

فضحكنا ، ثم قال احمد :

— لكن اليوم يوجد حلو من نوع

جديد لم تتذوقه بعد .

وفي « الاميريكين » جلسنا لناكل
قطعا من الحلوى ، ثم خرجنا

واستقلنا العربية ، لكن تخلف معنا
هشام فانظروا قليلا ، ولم اشأ ان

اسأله . عاد هشام ومعه امرأة
جميلة ، ممشوقة القسوام ، ذات

بشرة بيضاء ناعمة ، وفي بريق منينها
افراء لا يقاوم . دلفت المرأة السي

داخل العربية وفي اثرها هشام .

جلس هشام في مقعد القيادة
وبجانبه المرأة الجميلة ، ثم قاد

العربة بسرعة جنونية . هسمت في
اذن احمد :

— من هذه ؟ .

فقال ضاحكا وهو يغمز بعينه
اليمنى :

— الحلو يا حلو . .

— جميلة جدا . كنت اود ان
اسهر معكم الليلة ، يا بختكم ! .

كان انور ينصت لما اقول ، فقال :

— لا بد ان تسهر معنا ، فالليلة

لا تعوض .

— لكني ...

قاطعني هشام :

— لكن ماذا يا ابو علي ؟ .

اشعل احمد لافاة دخان للمرأة
الجميلة . نفثت دخان سيجارتها ثم

قالت :

— لا بد انه مرتبط بموعده

غرامي .

سألني احمد في لهفة :

— صحيح يا ابو علي ؟ .

— احل ...

اعقب هشام :

— ههنا لك .

قال انور :

— كنا نود ان تسهر معنا .

— فريقة اخرى .

كنت اطمح بالاسكندرية لكنهم
اسروا على توصيلي الى المكان الذي

اقصده او الى مكان قريب منه اذا

لزم الامر ، حتى يهدؤوا عنهم شبهة

التطفل . قلت لهم :

— سأنزل في ميدان التحرير .

كنت متعجلا في استئذاني ،

وكان ميدان التحرير قريبا جدا .

ودعت الثلاثة والمرأة الجميلة ، ثم

وقفت في مكاني جامدا لا اوي على

شيء . كنت ارقب في السهر معهم .

ان افراء هذه المرأة لا يقاوم ، لكني

خشيت ان اتسوط في سهرات

اخرى ، وأنا اعلم جيدا كم تكلف

مثل هذه السهرات ، انها تكلف

اكثر مما يتحملة جيبى .

الساعة تقترب من التاسعة .

احسنت بانني تورطت في الكلوبية

اخرى حين وافقتهم على اعتقادهم

بانني مرتبط بموعده غرامي . فكدت

في الاتصال هاتفيا بكمال لاعتزل له ،

الا اني خشيت ان اتورط في الكلوبية

اخرى . وتصور حياتي سلسلة

لا تنتهي من الاكاذيب . وكبت

سيارة وركاب قاصدا بيتي ،

واحساس طاع يؤكد لي بانني في حالة

تناقض مع نفسي . انا متخاصم مع

نفسى . اتمنى لو اهرب منها او

انصل من احوالها . لكننا تناصيني

المعاد وؤكد لي دائما بانها تفرض

وجودها علي وتسبب لي قلقا وحيرة

لا مناص منها .

رفقت على الفرائش قليلا منشدا

الراحة . لكني سرعان ما نهضت

تحت وطأة احساس بالاكئاب .

كنت مهموما . سألني امي :

— اجهز لك العشاء .

— تمشيت بالخارج .

لم تعقب . تركتني وحيدا . مرة

اخرى عدت افكر في عبارة « الطريق

الى النصر الحقيقي » وعبارة

« الطريق الحقيقي الى النصر » .

ابهما افضل ؟ . امسكت القلم

وحاولت ان اكتب شيئا . انها

قضية جدلية جديرة بان تناقش ،

لكني لم امارس الكتابة من قبل ،

فلماذا اكتب ؟ . واذا كتبت فمن

بقرا لي ؟ . اهي بداية طريق جديد

ادري السر فيه ؟ . لست ادري ،

فقط ايقنت بان هذا الجدل عقيم ،

ولم استثمر اي مدلول فيما افكر

فيه . قد اكون اخفقت في الوصول

الى مدلول او مفزى ، وقد يرجع

ذلك الى اللال الذي يتسرب الى

نفسى ويكاد يخنقها .

اعرضت عن الفكرة الملحة .

وجالت بخاطري فكرة اصابت هوى

في نفسي . يتوجب علي الآن ان اعد

الاكاذيب التي تورطت فيها اليوم .

اجهدت ذاكرتي كثيرا حتى لا تفلت

مني اية الكلوبية . سرعان ما اتابني

القلق ، كنت أخشى ان اسهو عن

الكلوبية ما او يخطئني التقدير

فاجبب الاكاذيب حقيقة ، والحقيقة

الكلوبية . كانت المهمة عسيرة .

فحتما سيخطئني التقدير ، ولن

غداً ... عيد ميلادك

ولو لحظة ،
لايفك ألف قبله :
أنتم جينك الوضاح ،
عينك الذكيين ،
يديك الطاهرين ،
قدعك ،
أمر بشفتي على « شيبك » اللاكية ،
استنشق رائحتك ،
استروح حناك الأبوي ،
أرى بسمتك المستعصية على النسيان ،
واستشعر بقوة
وجودك
المائل أبداً في أعماق أعماقي .

غداً ...
عيد ميلادك ، يا أبي !

أمل خانجي

دمشق

غداً عيد ميلادك ، يا أبي !
وضموا ، اليوم ، على صدرك الرمر
.....
ولكنها ثقيلة ، الحجارة
ثقيلة ...
أحسها تصفط عليك ،
على صدرك ،
علي .
إن صدرك الرحيب ،
الذي وسعني ، بصبره ودفته وحناؤه ،
ووسع أمي وأخي وأختي ،
طوال حياتك ...
كم أتمنى
لو استطع أن أنزع الحجارة عنه !

غداً عيد ميلادك ، يا أبي !
أريد أن أحسب أنك لست تحت التراب .
أريد أن أراك ،

قد أكون أنا السبب ، أو تكون
نفسى . فالثلاثة درسوا مثلي في
نفس الكلية ، وتخرجوا في العام
الذي تخرجت فيه . لا شك أنها
مشكلتي وحدي . تذكرت كمال ،
الوجه الذي قابلني صدفة ولمسك
بي ، واختزن لسي حكايات كثيرة
وذكريات عديدة ليرويها لسي في
الماء .

اعتزنتي رغبة ملححة في أن أكتب
إلى شخص ما ، أي شخص ، في أي
بلد يكون ، مهما تكن بلده نائية .
لا أدري لماذا أكتب له بالضبط ،
لكنني حتما سأكتب له كلمات
صادقة تكون ترجمة حقيقية لما
استشعرته في نفسي .

حسني سيد لبيبي

القاهرة

افترضه حرصاً مني على أن يكون
النصر حقيقياً .

لأنه الله على كل كلمة درستها في
كلية التجارة . لقد تعلمت كيف
أقدر للمشروع تكاليفه ، وكيف
أضمن نجاحه الأكيد . طافت بخيالي
صورة المرأة الجميلة ، لا شك أن
الثلاثة يقضون معها وقتاً طيباً . هذه
المرأة شيء مثير حقاً ، ولا يمكن
للمليات الحسائية أن تجازف فيه .
كنت أرغب في قضاء السهرة معهم ،
وكان ما في جيبني يغطي مصاريف
هذه الليلة . لماذا إذن حاذرت
وفكرت في مصاريف سهرات أخرى
مقبلة ؟ . ولماذا أخضع كل شيء
للمليات الحسائية ؟ . لعنة الله على
درامتي ، هي السبب . لا .. لا ..

يكون المد مضبوطاً . فتحت المذيع
لاسبح الآباء . بها جديد يعلى عسى
عملية عبور لقواتنا عبس القضاة ،
وقتل عدد كبير من جنود العدو .
عملية ناجحة تزور الأمل في قلبي .
لكنها لم تحقق النصر المنشود . لم
تزل أرض سيناء محتلة ، ولم تزل
الضفة الغربية تحت نير الاحتلال ،
وما تزال مرتفعات الجولان في قبضة
أبدي العدو . عملية عبور ناجحة ،
لكنها محدودة . متى إذن يتم النصر
المنشود ؟ . علينا أن نفترض عدداً
ثابتاً من جنود العدو يموت كل يوم ،
ثم نحسب كم علماً ينقضي حتى
يموت اليهود جميعاً ؟! . لا شك أنه
تقدير خرافي ، ولا شك أيضاً أن
احداً لم يفكر في أقتالهم جميعاً حتى
يتحقق النصر العربي . لكنه فرض



محمد المدني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد المدني

لا يخلو على القراء ، لا يخلو عن القراء

ويقولون من يقول : لا يخلو عن القراء ، ويقولون ان الصواب : لا يخلو على القراء ، اعتمادا على ما جاء في الآية ٥ من سورة آل عمران : « ان الله لا يخلو عليه شيء » ، وفي الآية ٢٨ من سورة ابراهيم : « وما يخلو على الله من شيء » ، وفي الآية ٤ من سورة الحجدة : « ان الذين يلحدون في آياتنا لا يفلحون علينا » ، باسم يساء يلحدون وفتح ياد يفلحون وكسر الهاء وفتح اللام .

وهذا ما يراه التاج واللسان والاساس والصحاح ومختار الصحاح والصباح ، وزاد الاخيرة قوله : خلى له : ظهر .

اما قول الشريف الرضي :

ولقد عشتي ، فمض خليت منها الظلول ، نلت القلب
فقد عد ابن عصفور باب اناية حرف مكان آخر من التفرانس
الشعرية ، واورد لذلك عدة شواهد ، منها قول الشاعر الاسوي
الضعيف العجلي :

اذا رخصت علي بنو قشير لمصر الله اعجبتى راحها
اراد : رخصت عنه ، ووجه ذلك انها اذا رخصت عنه ، اقبلت عليه ، ولذلك استعمل (على) بمعنى (عن) .

وقال الكسائي : لما كان (رخصت) فسد (سخط) ، عمى
ورسيت ب (على) حملا لشيء على تقيضه كما يجعل على نظيره .
وشبه بذلك قول دوسر الربيعي :

اذا ما امرؤ ولي علي يوده واوبر لسم يصدر باندياره ودي

اي : ولي عني - ووجه انه اذا ولي عنه يوده ، فقد عن عليه
به ويقل ، فاجرى التوالي بالود مجرى اللين واليقل ، او مجسرى
السخط ، لان توليه عنه يوده لا يكون الا عن سخط عليه .

وليست اناية حرف جر مكان آخر ضرورية شعرية ، اذ جاء في
الآية ١٥ من سورة القصص : « ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها »
اي : في حين غفلة . « بفتح المدينة » وكسر حين .

وفي الآيتين ١ و ١٧ من سورة الطه : « ويل للطفلين » اللذين
اذا اكاثوا على الناس يستوفون » اي : من الناس .

وفي الآية ٢ من سورة النجم : « وما ينطق عن الهوى » اي :
بانهوى (بكسر اللام) .

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « بني الاسلام عيسى
خمس » اي : من خمس مواد .

واستشهد ابن هشام في « فني اللبيب » بقوله تعالى في الآية
٢٧ من سورة محمد : « ومن يضل فانما يضل عن نفسه » (يفسح
الضاد في الاولى والثانية وسكن اللام في الاولى وفسحا في الثانية) ،
اي : على نفسه ، لم ذكر بيت ذي الاصبع العدواني :

لا ابن عمك لا افلحت في حسب عني ولا انت ديهاني فتخزوني
يريد : افلحت علي . (لا ابن عمك : لله ابن عمك . في الاساس

والصحاح : عني) ، وفي التاج واللسان : (يوما) .

واكد ابن مالك في الفهية ان (عن) تأتي بمعنى (على) ، بقوله :

وقد تجي موضع (بعد) و (علي) كما (بلي) موضع (من) قد جملا
(بفتح عين) موضع () ، وضم الجيم (جملا) .

ومما يورده « النحو الوافي » من معاني حرف الجر (في) انه :

١ - يبدى الاستعداد : نحو : اورد الطائر في الفصح : اي : على
الفصح ، ويصح الفراب في التلمذة : اي : عليها .

٢ - يكون بمعنى (الى) الفاعلية : نحو : دعوت الحق لسداد ،
فرد يده في اليه ، سراي : الى اذنيه ، كي لا يسمح الصبح .

ومنها قوله تعالى في الآية ١٥ من سورة الفرقان : « ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية بطرا » اي : الى كل قرية . (نادرا يفتح النون) .

٣ - يكون بمعنى (من) التجميعية - غالبا - ، نحو : اخلت في
الاكل قدر ما اشتر المأكول : اي : من الاكل (بفتح الاكل) .

٤ - يكون بمعنى (الياء) ، نحو : من لم يكن بصيرا في حرب
القتال لم يكن امانا على حياته ، اي : يفرق القتال .

ومما اورده من معاني حرف الجر (على) انه :

١ - يكون بمعنى (الياء) ، نحو : سمعت حسن الواف نصحا ،
وحقيق عليه ان يقول ما ينفع : اي : حقيق به ، بمعنى : جدير به .

٢ - قد يعني التعليل ، نحو : « اشكر الحسن على احسانه ،
وكافته على ضميمه » اي : لاحسانه ، وضميمه .

٣ - وقد يعني المجاوزة ، نحو : اذا رضى علي الابراء لعب
الاشارة : اي : رضى عني .

الى آخر ما هنالك من الاثلة الكثيرة التي يوردها صاحب النحو
الوافي عن حروف الجر (راجع الجدل الثاني من صفحة ١ ، ١٠ ، ١١) .

وقد اورد ابن جني لهذا الموضوع بحثا وافيا في الخصائص في باب
استعمال الحروف بعضها مكان يعني : فقال :

« يقولون ان (الى) تكون بمعنى (مع) ، ويحتجون بقوله تعالى :
« من انصاري الى الله » ويقولون (في) تكون بمعنى (على) ، قوله
تعالى : « واصليكم بتسخير الامم واتوون وكسر الاولى وفتح الثانية)
في جلود النخل » ، وفي ذلك . ولست ادفع ان يكون ذلك كما قالوا ،
لكننا نقول انه يكون بمعنى في موضع دون موضع ، على حسب الحال
الفاعلية اليه ، فاما في كل موضع فلا .

لكننا نقول انه يكون بمعنى في موضع دون موضع ، على حسب الحال
الفاعلية اليه ، فاما في كل موضع فلا .

عليه : « سر الى زيد » ، وانت تريد (مع) ، وان تقول : (لزيد

في الفرس) « وأنت تريد (عليه) « و (زيد في عمرو) « وأنت تريد (عليه في العداوة) « وأن نقول : (ويؤيد الحديث يزيد) « وأنت تريد (عنه) « ونحو ذلك مما يهون ويغاشي . ولكن نضع في ذلك رسماً يعمل فيه :

« أعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر باخر ، فإن العرب قد تسع ، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ، أيلتانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جاء منه بالحرف المتأخر مع ما هو في معناه ، وذلك كتقوله تعالى : « أكل لحم ليلة الصيام الزفت إلى نسائم » . وأنت لا تقول : رفعت إلى المرأة ، وإنما نقول : رفعت بها أو معها ، لكنه لا كان الزفت هنا في معنى الإفشاء ، وكانت تعدي (الخصيت) ب (إلى) ، جئت بها مع الزفت أيلتانا بأنه بمعنىناه .

ثم قال : « وكذلك قوله : « من اصماري إلى الله ؟ أي : مع الله . وأنت لا تقول : سرت إلى زيد ، أي : معه ، لكنه إنما جاء لسا كان معناه : من يتصاف في تعمرتي إلى الله ؟ »

أي أن قال : « ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً ، لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثره لجاء كتاباً ضخماً . وقد عرفت طريقه ، فإذا من بك شيء منه فقلبه واتى به ، فإنه فصل من العربية لطيف حسن ، يدعو إلى الاتساع بها ، والمفاضة فيها » .

وقال ابن السيد البطيوسي في (شرح أدب الكتاب) عند باب دخول بعض الصفات مكان بعضي :

« هذا الباب أجزأه أكثر الكوفيين ، ومنعته عنه أكثر البصريين . وفي القوانين جميعاً نظراً ، لأن من أجزأه دون شرط ، أترسمه أن يجيز : سرت إلى زيد ، وهو يريد : مع زيد » . ثم مثل بنحو ما مثل به ابن جني ، وقال : « وهذه الأسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف . ومن منع من ذلك على الإطلاق ، زعم أن يتصاف في التناول لكثرة مما ورد في هذا الباب ، لأن في هذا الباب أشياء كثيرة ، يتصلها قولها على وجه البديل ، ولا يمكن التكرار لهذا أن يقولوا : إن هاء من سررتك الشعر ، لأن هذا النوع قد تكرر وشاع ، ولم ينعش السمع دون ذلك . فإذا لم يصح تكراره له ، وكان المميزون لسه لا يجيزونه في كسر موضع ، ثبت بهذا أنه موقوف على السماع ، غير جائز القياس عليه » . ثم نقل البطيوسي كلام ابن جني ، وزاد عليه أمثلة ، وشرحها بالتفصيل .

فمن هذا كله نرى أن انابة حرف آخر جائزة في كثير من الأحوال ، لكنها لا تطرد في كل موضع ، ويترك الأمر فيها إلى السماع لا القياس .

أما الفعل (أخلى) فهناك شبه إجماع على تعديته ب (حسن) و (على) ، فاقول : لا أخلى منك ، ولا أخلى عليك . وقد جسد في حديث الهجرة : أخفى منا خبره ، أي : استتر الخبر أن سالكه منا .

نموذجات من حرف القاف

قرأ فلاحاً السلام

ويقولون : قرأ فلاحاً السلام ، أو : اقرأ فلاحاً السلام . والصواب : اقرأ على فلاح السلام ، وقرأ على فلاح السلام ، أي : أبلغه إياه . قال الأصمعي : وتعديته بنحسب خطأ ، فلا يقال : اقرأ السلام ، لأنه بمعنى : أتل عليه .

وجاء في الأساسي : يقال : اقرأ سلامي عليه ، ولا يقال : اقرأه مني السلام .

وحكى ابن القطاع (بتصنيف الطاء) أنه يتعدى بنفسه وبمعايه ، فيقال : فلان يتركك السلام (من الفعل : اقرأ) .

وفي اللسان : اقرأني فلان : حطني على أن اقرأ عليه .
قرأ عند فلان النحو

ويقولون : قرأ عند فلان النحو . والصواب : قرأ على فلان النحو ، أي : دوسه (بتصنيف الرواء) النحو .

قراءة الكتاب

ويقولون : هندي قراءة (يفتح القاف) ألف كتاب والصواب : هندي قراءة ألف كتاب ، أو : قرأب (يفتح القاف فيهما) ألف كتاب ، لأن القافية (يفتح القاف) هي : القريب في الرحم .
وقد جاء في التاج واللسان والصاحح ومن اللغة : قرأب (بكر القاف) الشربة ، وقرأبه (بضم القاف) « وقرأيته (بضم القاف) : ما قرأب قلبه » .

الحمر والقر

ديبختون من يقول : الحمر والقر (يفتح القاف) « وهو : (البرد) . ورغم أن جل المتأخرين المولود بها لا تذكر سوى القر (بضم القاف) ، فقد ثبت أن قبيلة القاف (القر) « بينما أوجب اللحياني في نوابه فتح القاف معاً لستعمل (القر) مع (الحمر) لكسي تكون القاف مفتوحة كالصاح .

وأما يرى ، بعد الاستئذان من مجامعنا الفوية :

١ - أن نستعمل القر (بضم القاف) دائماً ، إذا جاءت هجلاً الكلمة منفردة ، لأن لها معنيين فلفظ : هما :
(أ) البرد . (ب) (القر) بالكان .

٢ - أن نستعمل القر (يفتح القاف) « ، إذا جاءت معها كلمة (الحمر) في المسألة ، مجازة للحياتي في رايه .

٣ - أن نقول : (يفتح القاف) لها معان عديدة جداً ، منها :
أ - اليوم الجار .

ب - زعيد الكلام في أن الإيكم ، حتى يلهيه .

ج - قر الدجاجة : صوها المتخفق .

د - الفروجة (تصنف الرأء المسمومة) .

هـ - قر الماء : صيه .

و - القر بالكان .

٤ - اليوم الذي يلي عيد النحر (لأن الناس يتسرون - بكر القاف - في منازلههم ، وقيل لأنهم يقرؤن يمين - بكر اليمس وفتح النون -) .

٥ - اليهود .

٦ - القر : المسورة القاف) ألفرد ابن قتيبة بذكرها ، وأرجع أنه خطأ ، ولذا رأى أن نستعملها أبداً .

قر منه

ويقولون : قرأ (بكر الرأء) منه . والصواب : اشماز منه ، أو : تفزوت نفسه منه ، لأن معنى قرأ : بكر الرأء (فلان الرأء) بقره (يفتح الرأء) قرأ (يفتح القاف والرأء) : دانسه . وفي الحديث : وقد سئل من قرأه وبيته : قوله : تحولوا ، فإن في القرأ التلف . أراد مدانة الرأء وملابسة الداء .

القرئيب

ويقولون : لا نصب والدة القرئيب الطرسوخ . والصواب : القرئيب (بضم فنون مصفحة مفتوحة) . وهذه الكلمة من أصل يوناني .

صيفاً - لبثان

محمد المنداني

ارنماش في ضوء القمر

يا رفيقي .. لست احدي ما يقال
وحروفي لم تزل سرا ببال السحب
كل شيء يبعث الياس بنفسي واللال
يا رفيقي .. آه لو كنت معي هذا المساء
وانا اسبح في عرس الضياء
والقمر .. لاح في عيني باقات عبر
وفؤادي واهن فوق الرمال
كل ما حولي سحر مستعر
غير اني اشرب الساعات ياسا وملال
فاذا ما تاه يوما نظري
سابحا عبر التجوم

تصدم الفرحة - في عيني - هاتيك الفيوم
وهي تدنو من عيون القمر ..

يا صديقي .. واذا يوما مشينا في المساء
نحطن الفرحة .. نستل الضياء

من جناحي طائر طلق الغناء
سوف تلقى بين جنينا الشقاء

ويهوت الطائر السحري في رعي المساء
- يا رفيقي .. هذه الازهار تجتو مثلنا

في سكون الليل والتبع سيدري سرنا
- لا تيالي .. انه نشوة حب ابدية

انه ليللة سر قهرية
يرقص اللؤلؤ فيه

وتفني زهرة الروض حكايا ليلكية
سوف تأتي الريح .. ويلي يا رفيقي

تسرق الافراح مني والهناء
اتها لا بد تأتي ..

سوف تأتي ..
آه .. انا اشقياء

يا رفيقي .. لا تقل هذي ترانيم الزهر
وحفيف النخل في الوادي .. واحلام القمر ..

سوف نضي - يا رفيقي - لن نصير
مثلما باحت به عيناك يوما

وردة ، وهو امر ..
او شذى يسكر ازهار الحديقة

او لآلي في القدير
لن نصير ..

- يا رفيقي هذه كل الحقيقة -
غير ذرات رمال

آه دعني ...
كل شيء يبعث الياس بنفسي واللال

سميحة التوبة

الرياض - السعودية

ابو تمام شاعر الغيث

بقلم حودة زلوم

يعتبر أبو تمام الغثي ، شاعر الغيث بلا منازع ، ولستأ نمنحه هذه الصفة مجاملة أو استيافاً مع الشراكة الجوبانية ، ولكن نتيجة رحلة طويلة شاقّة في ديوانه ، وتتبّع أخباره ، فهو أكثر من ذكر الغيث ، وما يدور في فلك هذه الكلمة من مرادفات ، وصفات وأفعال وتراكيب سواء في مطلع قصائده أم في خلتها ، حتى باب الوصف من ديوانه ، معظم قصائده في (وصف غيمة) أو (وصف سحابة) أو (وصف الغر) أو (وصف غمامة) الخ ...

رسمب آثاره من ذكر الغيث ، لم يكن وليد النصف ، ولكن نتيجة مؤثرات عدة ، فمنها البيئة ، والتي لا يستطيع أحد اغفالها لها في حياة الفنان من عميق الآثار ، فقد فطّر معظم حياته جولا ، فلا يكاد يستقر ، حتى يرحل ، فطاني في الشام ، وعصر وسامراء وبغداد والموصل والدربيحان وجرّان وغيرها من الأماكن التي يلعب الماء في حياتها دوراً مهماً ، وقد ورد جسد القسري في كثير من أشعاره :

خليفة الغفر من يروح على وطن في بلدة فظنوا اليسى أوطنسى
بالتنامن الحسى وينقاد الهوى وإنّا في الرافدين وبالسلطان اخوانى
وما اظن النوى نرسى لى سكتنا حتى تنالسه الحسى خراسان
ومنها نفسى ، وهو ما تركه الماء في حياته من اثر عميق ، لمؤرخو الأدب ، ويذكرون أنه أودع لصر ، ولا يبلغ الثانية عشرة ، تسلى الماء ويستلّي الأدب في مسجد عمود بن العاصى .

وأرى كذلك أنه كان مغرماً بالماء لدى الإفراس ، فقد روى أحد اصداغاله قالاً : استأذنت عليه ، فدخلت في بيت صمّوع ، قد غسل بالماء ، فوجدته يتلقّب بيميناً وشمالاً فقلت : لقد بلغ بك الحرّ ميفسا شديداً فقل : لا ، ولكن فيه ، وكنت ساعه لم غام كانه اطلّى عمن غفل فقال : الآن أردت ، ثم استمد وكتب شيئاً لا اعرفه .

ومن الأمور التي تعلقت على آثار هذه النغمة في شعره ، ما للغيث من أهمية في الحياة وتعبيره اللغوي القوي ، وأبو تمام من حيّون القوة والجدّة في التعبير .

ولعلّ مبحثنا ثلاثى ، وسأولنا نتهى إذا علمنا أنه كتب كتابه الشهير « ديوان الغمامة » في فصل الشتاء ، حينما انزعجه الثلج في هجداً انه ذاهب الى بيد الله بى ظفر وقيل في انذار رجوعه ، فالتف كتابه ريشاً يلذّب الثلج .

فأموره اللغوي للثيت :

غيث - حطر - ماء - أمواه - مياه - ديمة (الحطر الذي ليس فيه ريح أو رعد) - ديم - مزالي (الحطر الخفيف) - الرجع (الحطر) - ويل (الحطر الخفيف) - وكاف (الحطر المتول) - أرقام (الحطر الخفيف) - الرزاد (الحطر الخفيف) - السيل - قراح - زلال - حنون (الحطر - السحاب) - الغيا (الحطر) - الندى - الحسى (الحطر) - الرزق - المعاد (الأمطار المتأخرة) - متعرج - الماء الكثير وسط البحر) - وزن - شتر - برد - حب الغمام - أرفى - السحب - فسطاح (الماء الغزير القصر) - سحابة - سحاب - سحاب - الفسقد - غمامة - غمام - دارى (السحاب القليل) - صوب (نزول الحطر) - وفخاد (سحابة مسترخية كثرة ماها) - سارية (سحابة تالي ليلا) - هوامع (سحب سيالة) - البارق (سحب ذو برق) - هزم (صوت

البرد الذي ينحس معه الحطر) - برق حلب (الذي ليس فيه مطر) - سهل - النقع (ما اجتمع في البئر من ماء) - الغدباء (البهر) - الفوداب (أمالي الحج) - المبشرات (الرياح التي تبشر بالقيت) - الوطفاء (سحابة متعالية الجيد) - نهر - بهى - سيل - سيول - عذاب (مسابل الماء) - قدر - حوض - عيون آبار - قليب - ركي (البئر ذات الماء) - مناهل - قليب (سيول الماء في الوادي) - مرشاق - وشاء دلا - دلو - الأكواب (حبال تشد في وسط أعراف الدلو) - الأراذل (سيور بين أذان الدلو وغرافية) .

منهم - صو - كدر - سسل - لصفان - صاتي - قعاده - الصدى - العراق (الضطنان) - التخل (للضطنان) - بروج - رجون - ابراق - أبعاد - هراقة (كثيرة الصب) - هواط - سواقي - هوان - هتون - خذل (مبتل) - منهم - سارية - مسودة - مسبل (منصّب) ..

التبل - الزاب - القرات - زعم - لبرين وطحوب (لكسان يشتران بكثرة الماء) - سلال - حرمز (نجمان ينسب اليهما الحطر) - صب - بطل - أدويت - تروى - زعد - أمطرت - تصوب - يفيض - تبج - قوت - غافي - نبت - بظر - تسيل - ترارق - تحدر - طمت - سالت - ينهم - أرتعت - هعى - يملق .

ماء اللام - ماء الوصال - ماء العباء - ماء الحباء - قائل الحبل - صلعة الماء - آدم الماء - جلعة الماء - ماء الرض - ألال القيصوم - ماء التنصيص - ريق الغيث - مياه الندى - حسى فؤاده (ماء فؤاده : دم قلبه) - ماء بكاني (الدمع) - ريق الهوى .

وتكاد تكون أروع ممدات قصائده ، والتي يظهر فيها تناغمه مع الغيث ، يوصله وتربسه في مانيه ، وايتكره في الصور وجدد المعاني ، ما قاله في مطلع قصيدة ، يمدح فيها الوزير الأدبى محمد بن عبد الملك الزيات ، فقد شبهه بسحابة ماهرة ، زلقت بارقى جرجسان فانتفتت الأري بعد جديها وابهجت السكان بالظفر المتطر :

أريعت سحابة القيسة سكوب
لويصا تطف لإصام مسمى
لحسى نوحوا لكسان الجديب
طبع قامت فلعانتهم السكوب
وعزالي تشا وأخرى تلذوب
معل فيها كفا استمر الرطب
فلذا الرى بعد حصل وجسر
جان لديها ليرسن أو ملحوب
أها الغيث حسى أصلا يطف
لايسى جملسى خللق نص
وانتزع هذه القصيدة ، أعجاب الأدبى الوزير ، فلم يستطع الا ان يقول لبي تمام : يا أبا تمام أنت تعلى شعره من جواهر اللطع ، ويبدع صانيك ، ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في أجاد الكواكب وما يدخر لك شيء من جزل المكافاة ولا نغمر من شعره في المواترة .
وقال يستدل الى ابراهيم والفعل كتابي بيد الله من ظاهر من تأخره عنهم بسحب الغيث ، وفيها تظهر قدرته على اختراع الصور النادرة الجميلة :

قولا لأبراهيم والفعل السذي
منع الفؤارة والوصل سحاب
كلمت بني الحاج المسم وانصفت
فالت بمنصبة الراني وغرها
وعطمت ما بقى المرو اذا هبت
شهدت لهما الأواء أجمع نهنا
ما ينلقى منها التناج ببلدة
ان الشتاء بهي شتاة وجهه
واظن الى قوله في الصمن بن وهب يقول له : انى صلت لي الطاء ، وقد كنت أراه من غيرة كدرا وعسرا ، ويعبر من الكدر والعسر بركوب الططب للقاء ، ثم يصور نفسه مع ممدوحه في سحوبة الوادي

وفعلت الرياضي ، بينما غرقه خلف به عند القلب فلا يتيله الا الوشل :
 ابدت لي من جلد الله الذي قد كنت اهدم كثير الطحلب
 ووردت بي بجوحة الوادي ولو خللتي لوفقت متسد القلب
 وانظر اليه كيف يصور عظامي وهيات ابي سعيد محمد بن
 يوسف له :

مطرنا والجساة والبال ما اك هلك الا مستوحيا او وهوبا
 فلما ما اردت كنت رشدا والذا ما اردت كنت قريبا
 بانسا بالتدنى سحابا كيف بندها اسسى حبيب حبيبيا
 بل انظر اليه كيف يعبر من السحاب التي يتلا البرق في اطرافها
 وكيف يتر أعيننا حين يقول ان صكك الظل يسكن كالقود القذى ثم
 انظر الى جمال تصويره لسقوط المطر بالخيف التي تحل في الروض:
 ومعرض للثيت تظلم فوكه رايات كل دجشة وظلها
 نشرت حداثته فصرن مائلا لظلال الانسواء والانسواء
 فساه مسك ظل كالقود الثرى وامل في خيط كل سماء
 وانظر الى هذه الصورة الغريبة للمطر ، الذي يلوح فيه الصحو
 والصحو الذي يلوح فيه المطر ، ثم انظر الى النضارة التي توشك ان
 تجعل الصحو يطر :

مطر يلوح الصحو منه وبمسده مطر يكاد من النضارة يطر
 ويسترسل في القسيمة مادحا الخليفة المصمم :

فريشان فلانواء ليت قاضي لك وجهه والصحو ليت مضمي
 وندي اذا اهدت به اسم الثرى خلف السحاب الهاد وهو مطر
 من كل زاوية ترسرق بالتدنى فلتقيا عين اليك تصير
 وادى من ذلك وصفه لمرع الاثنى ودمعه المصمم :
 وتعدوا من ملكه كهديت من باليسر عن متابع الاطمار
 واعلم بانك اتصلا للقيسم في بطن ما حورا من الابار

وما قاله في مدح احمد بن ابي رواد :
 يسا ايها الملك المهرود فيه فيها حيا المعن لا انه بشر
 فمر بان فان الجذب ارسلنا وهذا اليك واكث الهيت تظلم
 كما نزل اذا ما الجذب اوحننا صبرا على الجذب حتى يمدح المطر

وقال يمدح الخليفة الواثق :
 سيرا بني العاجان يتبع سيمك فيت سحاب الجود منه شجون
 فالعادلان يوليه مصلوذة والكل في شؤبيه مسجون
 السوا اسير المؤمنين وجهه خصل الفاع وقلبه مسجون
 يا ابن الخلاف ان يسره ملؤه كرم يلوح الزن منه ولجن

وقال يمدح الحسن بن وهب :
 الا ويسل الشجي من الخلي وبالي الربيع من احدى بلي
 ست بيراته الاضلال حسبي نزن لروبعنا نزع الركي
 متى السرطان جزعك والثرىا لسراه بمسيل لخلل روي
 فيا تلح اللؤاد وكسان رصنا وبنا شبي اذا نفسي ورسي
 فمن جود نذل فيبه سيل على مطر ومن جود انسي
 وانظر اليه يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف ويشبهه بالقيث :

ارويت لسان المعيد الهامد وللات من جزعك عين الرائد

ولقد اتيك صاديا فكرعت لسي شيم اذ من الزلال البارد
 وافهم من ذلك قوله في جلد الله في ظاهر : لو لم تنتشر الهات في
 اضر كله لافست مهاب البحر كل شيء حتى الماء الصافي :

فوالله لو ما ليس البحر فله لافست الماء القراح مائيه
 سما لثني من جاتيها كليا سمو عياب الماء جاشت واربسه
 واعجب من ذلك ، حينما يصور البحر بغير صلب القياد ، وقد
 ركب المذوح ، فامسى عليه في سره ، فغربه غربة في اضميه لذل
 واضاح :

فهرت التصاد في اضميه هرسه فاندته غودا ركوبا
 بل انظر اليه حين يرد على البدا القتال (ما ترك الاوائل شيئا
 للآخر) :

فلو كان ينالنا التمر افناه ما قرت حياك منه في العصور اللوهاب
 ولكنه صوب القوم اذا ابلجت سحاب منه اقيت بسحاب
 وما قاله في وصف سحابة مغيرة :
 كليلة ، مجمعة كما تجتمع الشجيرة حول نقيها ، طيبة لريح الهابة
 من الجنوب الى الشمال ، فلما اقتربت للارض تسوقت لمطرها الغزير
 لانها عطشى من حاجة ماسة له ، ومن فان هذه السحابة ادخلت على
 القلوب الاطشان ثقة تلك القلوب بان تلك الهبة ستقضي على القطر
 وقالي بالفضب :

لم ار غير حصة المؤوب نواصل الاملاج بالتاويب
 كالليل او كالنوب او كالنوب متفاداة لفساد فريسيب
 كالشبية اثنت على النايب آهله بطامة الجركب
 حصة للارسة التلويب وهو استلام الركن للزروب
 كما يفت للارض من قريب تسوقت لوبها السكوب
 تسوق المرقي للطييب وقرب الحب للعييب
 وفرحة الاييب بالاييب وقيمت صادقة للشويب
 فقام فيها الرية كالطييب وحت الريح حين السوب
 والشعل فله حبيب محبوب وفرت من في ما غروب
 للبيسة الريح مع الصيب كتما نهني على السكوب

وادع من ذلك حين يصور المطر ، فصور الظواهر الطبيعية التي
 تصبب نزول المطر كالقلوب والبرق والرعد ، فيصورها تصويرا كليا
 دائما يتطوى على الحس والحركة فلا يترك الرا ولا شكلا ولا صوتا :

حساد من نسوة له حساد من تاجرات الشهر لا البادي
 سارية سحابة القياد مسورة مبيضة الايادي
 سحابة نواصة بالوادي نزالة عند راس القياد
 قد جعلت للمحمل بالرزاد سبوت يسرق غارم الزناد
 لسم برده صعب الزراد سلقها بالسن حساد
 واختلف السواد بالسواد اظفرت الثرى من تصادي
 فبروت حسابه الصوادي لسم حملت للتسر من زاد
 هدمت من حسد حسود ليس بولسود ولا ولا
 بل انظر اليه كيف ياذع معاني الفيت من افواه الذين لا يقصون
 ان يخفوا اربا لانفسهم ، فقد جاء في الاثاني (م ابو نمام يبعث
 يقول لآخر : جئت اسي فاحجيت عني فقال له : ان السماء اذا
 احجبت بالغيم رجي غيرها) قال من روى عنه الاصهاني (فيبيت في
 وجه ابي تمام انه قد اخذ الكمي ليضمته في شعره فله لبث اياما حتى
 اتشد :

ليس الحجاب يفض عنك لي املا ان السعاد ترجى حين نحجب
 رغم ذلك فان ابا تمام على حد تعبير دبيل الغزاني (مات وما
 استنتع مظهره ، ولا نزع ركي فكره حتى انقطع رشا عمره) .

حمودة زلوم

الزرقاء - الاردن

اشتركوا في مجلة

الاربيب

تساهموا في نشر الثقافة

زكي مبارك: صفحات مطوية من حياته

بقلم إيليا حليم حنا

كانت السباحة هوايته المفضلة في صباه .. وكان (شيخ الكتاب) يمشي على أقدام أطفال (كتابه) من الفرق ، ولماذا فانه بعد الى ختم كل طفل بخاتمته قبل الانصراف ، فان تلاشى اثر الخاتم عاقبه . ولكن (زكي) لا يطبق ان ينقطع عن هوايته فهداه تفكيره الى تقليد الخاتم ، وكان ينزل الى الماء كل يوم ثم يختم فخذله قبل ان يذهب الى الكتاب .

كان زكي مبارك ثائرا منذ طفولته فهداه ثورته على الاوضاع في مدرسة القرية ، وكان له ثورته ايضا وهو طالب بالازهر .. لقد مال زكي الى الشعر والادب وخالف تقاليد الازهر ، فنظم في الغزل والتشبيب ، وكان هذا يتنافى مع وقار الازهري .. لقد كان زكي مبارك القسبي الازهري يشهد دائما بعدد من المتن والشروح والحواشي .. كان يحلم بمجده في عالم الادب والشعر .. وأعجب بالمنطولي وأخذ يقرأ له ولمحمد السباعي ونسج على منوالهما وقد قال في ذلك .. « اما المنطولي فكان يجذبني اليه طبيعته السمحة ، وقلمه الطبع ، وقلبه الزاخر بالعلم والحنان . واما محمد السباعي فكان يحلطني على احترامه بصره بالغة العربية وذكره الذي يتمثل في احياء الالفاظ والتعابير » .

ورأى زكي مبارك ان الدراسة بالازهر لا تشفي غليله وتروى عطشه وتضيي ميوله ، فهو يريد دراسة الآداب العالمية ولم يجد في ذلك الوقت ما يمكنه من هذه الدراسة ، تركه ولجا الى الالتحاق بالجامعة المصرية عام ١٩١٣ فقبل له ان شروط الالتحاق بها ان يعرف الطالب لغة اجنبية بالاضافة الى اللغة العربية ، فآكب على دراسة اللغة الفرنسية وتمكن مسن إتقانها في ثلاث سنوات بدل فيها الجهد المضني وكان يسوقه حلمه بدراسة الآداب العالمية الى مواصلة لبه بنهاره .. كان الشاب زكي مبارك وهو يدرس اللغة الفرنسية يعنى نفسه بالسفر الى الخارج للدراسة بالجامعات الأجنبية ليحصل على أرقى المؤهلات ويعود الى وطنه ادبيا مقلما.

والتحق زكي بالجامعة المصرية عام ١٩١٦ ودخل كلية الآداب وترك نظم الشعر وانصرف الى دراسة الادب والفلسفة ، وكان وهو طالب يلقي محاضرات من « شاعر الحب والجمال عمر بن ابي ربيعة » تحت اشراف الدكتور احمد شفيق .. وانتدعت ثورة ١٩١٩ فانطلق زكي مبارك الثائر مع الثوار فاعتقلته السلطات البريطانية ، ونشرت صحيفة الاهرام في ١ - ١ - ١٩٢٠ ما نصه : « اعتقل البوليس صباح أمس الاستاذ زكي مبارك وهو شيخ معروف بلادة اللسان ، والنظم الرشيق ، وكان له في كل اجتماع كلمة بليها او قصيدة يتلوها » .

وخرج زكي مبارك من المعتقل وعاد الى الجامعة فنال شهادة الليسانس في العلوم الادبية والفلسفية عام ١٩٢١ ونال بعدها بثلاث سنوات درجة الدكتوراه وكانت

زكي مبارك اديب كبير ، له مكانته في الادب العربي الحديث .. امضى حياته في خدمة الادب والفن دارسا ومؤلفا وناقدا وشاعرا .. وترك لنا اكثر من اربعين كتابا بعضها باللغة الفرنسية .. ولو لم يكن قد كتب هذا القدر من المؤلفات القيمة لكفانا منه ، كتابه « الاخلاق عند الغزالي » وكتابته « التصوف الاسلامي » وكتابته « النثر الفني » وديوان شعره « الحان الخلود » .

وانه لجحود لزكي مبارك وادبه ان تمر ذكرى وفاته او ميلاده كل عام دون ادنى اشارة من الادباء العرب ! ورايت بمناسبة ذكرى وفاته العشرين في ٢٢ يناير ان انشر على الناس صفحات مطوية من حياة هذا الاديب الكبير .. استقيت معظمها من ابنه صديقي وقصلي الاستاذ عبد المجيد مبارك .

اسمه في شهادة الميلاد : محمد عبد السلام مبارك ولكن والده اطلق عليه اسم (زكي) لا يكتب له ذكره ، فكان يحلو له ان يتأديه (يا زكي) فاصبح هذا هو الاسم الذي يعرف به .

ولد في « مسترليس » واحبها وكان يفخر بانه فلاح . وتأثر زكي مبارك ببنيته الريفية تأثرا كبيرا فكان له طوال حياته الكثير من صفات فلاحا الطيب القلب ، الصريح ، وعرف بالجرأة والاعتداد بالنفس وقد لازمته هذه الصفات حتى ودع حياته في ٢٢ يناير ١٩٥٢ ، وكان لا يكمل ولا يتمم من العمل يسير نحو هدفه باقدام ثابتة ، وعزيمة قوية ، يعتمد على قدراته ولا يتماق احدا .

لنتى دروسه الاولى في (كتاب القرية) وكانت نشأته في طفولته تتم من رجولته وذكرته ومن مسلكه في مستقبله . فقد حدث ان شاعت (مطواة) شيخ الكتاب قائم الاطفال بسرقتها ووضع ارجلهم في (الفتحة) ورأى (زكي) ان زملاءه الاطفال يغربون بقسوة قاصر على الا يستسلم لمصا سيدنا الشيخ ، فلما جاء دوره قال : « انا يا سيدنا الذي سرق المطواة وخبأها في المنزل » فلأطافه الشيخ حتى يذهب ليحضرها ، وانطلق الطفل الى البيت يخبر اياه عن قسوة الشيخ وانسه الصق بنفسه سرقة المطواة حتى يتخلص من العقاب .

وكان زكي مبارك منذ طفولته لا يحب ان تقيده حوزته والا يبق شيه في طريق مساهواه ويعمل اليه .

أسرته بدق الجرس بطريقة يعرف بها كل فرد من أفراد الأسرة أنه هو المقصود .

كان يسهر خارج المنزل حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ويعود وينام ساعتين فقط ثم ينهض الساعة الثالثة صباحا ويكتب حتى الساعة صباحا ، وكان وهو يكتب لا يستريح بالجلوس على مكتبه بل كان يجلس فوق (شلّة) على الأرض .. وكان يشرب الشاي بعد أن يفرغ من الكتابة لا أثناءه .. ثم يخرج الى عمله . وكان لا يعود الى بيته مباشرة بعد أن يفرغ من عمله بل كان يعرج على (بار توفيق) بميدان عرابي بالقاهرة (وقد اتصلت بالخوجة اليوناني صاحب البار وحدثنني كثيرا عن زكي مبارك .. وارانسي أينس كان يجلس .. ويكتب في البار ويجتمع بالمعجبين به هناك ..

وقال لي ابنه أنه كان يقضي معظم وقته خارج المنزل في عمله ثم في البار ، وأنه كان لا يحب أن يزار في منزله ، بل كانت كل مقابلاته لاصدقائه ومريديه ومعارفه خارج المنزل .

وكان لا يتناول طول اليوم الا وجبة واحدة هي وجبة الفداء ، وكان يتناولها بمنزله مع أسرته في الساعة الثالثة ثم ينام بعدها ساعتين .. وكان يشغل وقته بين السادسة والسابعة مساء بالاتصال بالاصدقاء لثيقوبيا من منزله ليرتب امر أسرته ، وغالبا ما كان يمضي هذه الصورة ليلى توفيق ليكتب ويتناقش مع من يلتقون به هناك في الثامنة أو النصف مساء حتى منتصف الليل او بعد الساعة وكان يله له ان يسمع أحد المعجبين به يقرأ له اشعاره او يناقشه فيما يظهر له من مقالات في الصحف والمجلات .

كان يحرق خمسين سيجارة في اليوم ، ويقول ابنه انه كان لا يطلع الدخان وقد قال له ان التدخين لا يضره مطلقا وأنه (ليس مزاجا عنده) ، بل كان يحلو له حرق السجاير ، وكان يكتب معظم اشعاره على سلب السجاير .

قال لي الأستاذ عبد المجيد (ابنه) : (لو لم يكن والذي اديبا لكان مفتيا) فقد كان صوته جميلا وكثيرا ما كان يشهد اشعاره ويتأثر وهو يشهدها .. وكان يحب الاغاني العاطفية ، ويفضل الغنائي ام كلثوم وكان يبكي عندما يسمع لها أغنيتهما « فقلت اعيش في قسوتوب الناس » ، كان الرجل يتغنى بالحب والجمال .. وكان الجمال يستهويه في كل صوره : جمال اللفظ وجمال الراء وجمال الطبيعة . وكان يبدو في كتاباته واشعاره عاشقا لها .. لانه أحد اصدقائه بقوله : ما قرأت لك كتابا او قصيدة الا رايتك مشغولا بالحب فما هذا الاسراف ؟ قال : لا تأخذني ، فانا لربد ان املا اقطار قلبي بالحب حتى لا يوجد فيه مكان للفضي .

والآن قد تعجب عندما اكتشف لك الجانب العاطفي

ورسائه « الاخلاق عند الفزاني » .. ثم تطلع الى باريس وقال في ذلك : « اللهم لا تمنني قبل ان ارى بعيني كيف يدرس العلم في الممالك التي اصبح أهلها سادة الاسم واساندة الشعوب » .. وسافر الى باريس عام ١٩٢٧ ، وكان يقيم بها اربعة شهور ثم يعود الى القاهرة ليحصل على ما يساعده على الاستمرار في دراسته . اسمه يروي لنا هذا بنفسه : « كنت اشطر العام شطرين ، اقضي شطره الاول في القاهرة حيث لودي علمي ، واجنبي رزقي ، واقضي شطره الثاني في باريس كالطير المغرب ، احادث العلماء ، واستلمهم المؤلفين الى ان ينقذ ما ادخرته او يكاد ، ثم صممت على ان انتقل الى الدرس في جامعة باريس حتى انتصر او اموت ... » واخيرا انتصر الشاب المكافح وحقق حلمه فنال الدكتوراه الثانية عام ١٩٣١ وكانت رسالته « النثر الفني في القرن الرابع » وقدمه باللغة الفرنسية .. وكان لكتابه « النثر الفني » دوي كبير ولكن كيف استقبلته وزارة المعارف في ذلك ؟! اسمعه بحدثننا عن هذا : « هل تعرفون كيف استقبلته وزارة المعارف المؤخرة ؟! .. اشترت منه (اربعين) نسخة فقط لان مؤلفه ليس له في الحكومة المصرية مسم او خال ... » ونال زكي مبارك الدكتوراه الثالثة وكانت رسالته « التصوف الاسلامي » ..

عمل مدرسا في الجامعة المصرية .. ومفتشا للتعليم ، واستاذ في الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وبعض المدارس الاجنبية ، واستاذ للادب العربي بجامعة بغداد . وحورب زكي مبارك وتكافح كثيرا على عمله وذلك لجرائه وصراحته واعتزازه بنفسه .. فتحقق على الاوضاع عندما رأى ان من هم اقل منه بكثير يحظون بأرقى المناصب وظهروا لورده في نقده القاسي وفي ثنائيه على نفسه وكان يوقع في المجلات الادبية باسم « الدكتور زكي مبارك » .

هذا هو زكي مبارك من الناحية العامة والان انتقل الى زكي مبارك في حياته الخاصة وقد استقبلتها كلها من نجله ، زميلي وصديقي الأستاذ عبد المجيد مبارك .. واعتقد ان الناحية الخاصة من حياة الاديب والفنان والمعلم لا تقل اهمية في دراسة حياة هؤلاء عن الناحية العامة .. وعيب التراجم عندنا انها تخلو من الحياة الخاصة لادبائنا لان البعض يعتقد انه ليس من اللائق ان نخوض هذه النواحي الشخصية او نتعمق فيها .. ويعتبر كتاب التراجم في الغرب بالحياة الخاصة للشخصيات العظيمة لانها هي المرأة التي يراء فيها الناس على حقيقتها دون ادنى رتوش ، وهي امر يله المعجبين به ان يعرفوه عنه ليصلوا الى اعماق نفسه .

كان زكي مبارك يؤثر الهدوء على الجلبة ، ولذا فانه خص نفسه بالطابق الثاني من مسكنه حتى يتبع لنفسه الهدوء بعيدا عن ضوضاء اطفاله ، وكان يتصل باقرباد

هزن الآفاق

للمت الدنيا حينما سمعت لغزو جزر الخليج العربي فكانت
هذه الكلمات العظيمة

الليل تعثر فانسكبا
وأحاط العالم بالنظمه
والبحر تظاول واصطخبنا
وتخلى منعطف الفيمه
ورمال اليد غدت كتبنا
فاضاعت دربي ومجت رسمه
واتسا وحدي
أبحث عن كهف يؤويني
عن شقة ولهي
تقرأ اشعار العشاق
وتحدث عن حب المجنون

العجز تعثر في الافق
وانسحب أنجمه البحري
واتنحيت أطياف الفسق
والقمر الساجد قد فرا
وبقي الناجون من الفرق
في منعطفه الوادي سكري
عشنا أمشي
عشنا اشتاق الى العرب
مات النور
وسرى حزن في الآفاق
وحبا لربي

احمد مطلوب

جامعة الكويت

حيث هو وحورب في وزقه عدة مرات ولكنه لم يتداع
وهاجم كثيرا من الأوضاع الفاسدة فكانت هذه المهاجمة
من المواقف التي حالت دون وصوله الى ما يليق به وبأدبه
من مكانة ... ومات زكي مبارك الأديب النائر قبل قيام
ثورة ٢٣ يوليو بأربعة شهور ، وما كان يسمعه شيء أكثر
من أن يشهد قيامها لحق دولة الظلم .

إيليا حليم حنا

القاهرة

الحقيقي في حياة زكي مبارك . كان لا يعشق المرأة كما
هي بل يعشقها كصورة في عقله وقلبه .. ان من يقرأ له
يظن أنه قد عشق كل امرأة وقع عليها نظره والحقيقة
التي ذكرها عنه ابنه أنه كان ينظر الى المرأة نظرة تحقير
وكان يقول منها انها مخلوق ضئيل ، وقد يرجع هذا الى
صدمة غرامية وكان يوصي ابنائه الذكور بعدم الزواج
ويقول لهم : « ان الزواج غلظة العمر » وقد يكون مرجع
هذا ان الزواج ومسؤولياته الخطيرة كان من المضايقات
الكبيرة التي أصبته ابان سفره الى فرنسا للحصول
وتحقيق آماله الكبير ، كما ان الزواج ايضا هو الذي
أكرهه على العمل كموظف صغير تحت امرأة أناس كان
يعتبرهم أقل منه بكثير الامر الذي كان يحز في نفسه
ويزله ، فقد كان يود ان يكون حرا يعيش لأدبه وإنتاجه ،
ولكن مسؤولياته المادية كرب أسرة ، ليس له مورد مالي
منتظم غير ما تدره الوظيفة ، أكرهته على البقاء موظفا في
وظائف كان غير راض عن العمل بها لانها لا تليق به .

وكان زكي مبارك رغم تحقيره لإنتاج بعض زملائه
الأدباء الكبار يقرأ للكتاب الناشئين ويمتدح أعمالهم ان
كانت تستحق ذلك .. كان كثير الاطلاع يشتري يوميا
الصحف والمجلات التي تظهر ، ويقرأ الكتب الفرنسية ،
وكان يحب الكتاب الفرنسيين اليه « أناتول فرانس »
لدرجة أنه فكر في تقديم رسالة دكتوراه عنه .. وكان
يحب اشعار حافظ وشوقي وناجيج وبديع خادي
أبراهيم المازني وشخصيته .

وكان زكي مبارك أبا مغوفا بحريبي على ان يناقش
إبنائه فيما يراه صالحا لهم حسب ما تمليه عليه خبرته
في الحياة ، وكان يحدثهم كثيرا عن مشاهداته في فرنسا
والعراق ... وكان يحب الاستماع الى حديث « بابا شارو »
حديث الأطفال ، ويشرب لابنائه الجرس ليفتحوا الراديو
عندما يأتي ميماد هذا الحديث ... ولكن حبه للهدوء كان
يحرمه من الاجتماع كثيرا بابنائه ، وقد كان غير مسموح
لأحد منهم ان يصعد الى الطابق الذي خصصه لنفسه الا
اذا طلبهم .. وكان لا يرد على التليفون عندما يجلس
للكتابة .. وأحب كتبه اليه كتاب « النثر الفني » وقد
حصل به على الدكتوراه الثانية من باريس عام ١٩٣١ .

ويقول عنه ابنه أنه كان يمتاز بالوفاء وأبرز خصائصه
الامتزاز بالنفس ، لا يعرف المداخلة ولم يكن ذليلا لأحد
مطلقا ولذا تقدم عليه الذين يتقنون المداخلة والتملق ،
وبقي هو في مكانه ينظر باحتقار الى النفوس الضعيفة ،
ولذا فإنه مات وهو في الدرجة الثالثة ، وقد كان في إمكانه
أن يصل الى الوزارة بسهولة لو أنه كان هتافا ومداحا
لأحد زعماء ذلك الوقت ، او سخر قلمه لحرق البخور
لأحد رؤساء الأحزاب .. ولكنه أكر أن يحتفظ بكرامته
وعزة نفسه ويعيش لأدبه حتى وإن مات جوعا ، فبقسى

المدينة مرسومة امامي على كف عفريت . حركة دائبة ، كراس مفزل مشدود الخيط من قبل امرأة ، نشيطة . سيارات ملونة لا تنفك تسير وتنعطف ، اناس يجرون في الطرقات . كل يجري خلف شيء غامض ، صخب مزمن رافق المدينة مذ وجدت .

لكني .. لا اشاهد من هذا الصخب سوى الحركة العديمة الضجة ، والخرساء ، كيف يصلني الصوت وأنا على هذا الغلو الشاهق، ادخن غليوني خلف هذا الزجاج النظيف الذي يشبه نفسي .

كمادتي احب مراقبة الصخب من خلف شيء حيث اكون في مامن من الصدمات ، ورشاش الظلم ... لا احب ان استرق ملاحظتي حارة ، فحرارة الملاحظة ليس منها ، بل مني ، لو كنت ضمن هذا الصخب ، صوتا من اصواته ، وانزعاجا من انزعاجاته ، لا بعدني الضيق والتناف عن لمس الروعة ، الروعة التي تكمن في الحركة ، شيء مثير ان نشاهد آكار الحياة ، وذلك لاننا نكره الموت ، ودلائل الموت التسي هي السكون والجمود وعدم الحركة .

لا شك ان احساس الناظر الى روعة البحر ، يختلف من احساس السائح في مياهه ، وبحثا عن ملوحة البحر الزاخر من الناس والسيارات نزلت الى الارض ، وتجولت في الشوارع التقط الاشياء الفنية من الزوايا المهملية ، واعبىء بها ريشتي . واهولها الى لوحات . وجدت شريطا صارم النظرات ، (كدركي تركي ايام العثمانيين) كان واقفا تحت مظلته ، وفي فمه مفارة قريبة ، جسمه مخفف ضمن لباسه الرسمي ، ورأسه معبأ في قلنسوة كبيرة . سألته :

ماذا تفعل هنا ؟

– طبق قوانين السير .
– النظام ؟
– طبعاً .

– ولكن ما فائدة النظام ؟ – دع الامور على طبيعتها .

– جنون ما اسمعه الان ، هل تعود الى زمن القوضى ؟

– لا . ولكن النظام قيد هائل من قيود المدنية الحاضرة .

– لا مدنية بغير نظام .

– تكون الحياة اجمل وامتعج هناك في خيمة . صوت الديك

والصرصور . والرمد والريح .

– اذهب الى هناك من حشوك في المدينة ؟

– احبب انت النظام ؟

– دون شك .

– الا تشتم وقوفك هذا ، وتتمنى لو تجلس على كرسي تحتسي كؤوس الشاي مضجعا .

ماذا تريد المرأة

بقلم السيدة ضياء قصبي

– كلا ...

– الا تضايقت ابواق السيارات المتواصلة ؟ ، والمخالفات المتكررة ؟ ،

الا تتمنى ان تكون في وظيفة اخرى ؟ – كلا .

– هل انت صادق ؟ ، ام تراك لم تعمد الى تحليل ذاتك .

– دعني وشأني .. لا تعطيني من واجبي انا اكره الكلام الفارغ من متسكع خرف .

– انا متسكع خرف . يا للطرفة ؟

اتفجرت ضاحكا ، وسرت بين



حشود الوجوه العابسة الضجرة اسطحك وحدي . اقناهي لم يؤثر فيه ، انه انسان يستحق احترامي ، فانا احترم العنيد المتشبت براهبه واكره الذي يتقمص كل رأي يعرضه غيره كالبشاعة الموء عنها من اجل البيع . احاول التأثير في الغير ، وانا ضئيلة احيد من يرمي بسأرائي وتأثيري فيه ، ويبقى معدنه ظاهرا لا شائبة فيه .

هذا ما اوصلني اليه زوجتي ، تلك التي لا تستطيع اسماها بفكرة دائمة ، مهما سميت الى هذا . انها متلونة كالحراب ، فانا اعيش يوما مع جارئات (ودعية) المرأة المفرورة النافثة التي لا تنفك تعلم .. زوجتي على شراء كل شيء جميل ولكن لزوم له . ويوما آخر مع زميلتها في العمل ، تلك التي تتبارى واباهها على اقتناء اكبر واحدث مجموعة ثياب . مما يدمر جيبتي ويضطرني للدين . ان زوجتي حقا طبقا لآراء ... الغير ، ذلك لانها ليست ذات رأي ، شيء قاس ما اعانيه ، شيء دعائي ويدعوني دائما للبحث عن امرأة ذات رأي حديدي لا يصدأ . هل طبعت المرأة على تهليل الراي ؟ بالطبع كلا ، فانا اعرف امرأة . تصر على صحة افكارها الذاتية اسرارها على الخروج الى الشارع بثياب امرأة متزنة ذات شخصية قوية . وباعتباري باحثا عن العجائب .. ومتقنيا لتلحف النادرة . سواء اكانت على هيئة انسان يغني الروعة على وجودي ، ام على شكل (غاز) ازين به صالوني الاثيق .

فلقد اقمتم مع الانسة (هابدة) علاقة سامية ، استمتع في وقتي معها ، بمتاعها واسرارها على ما تكون لديها من قناعة شخصية . تعجبني المرأة المفكرة ، وانني مفرم نكل بضاعة نادرة في سوق تقويم البشر . قلت للانسة عابدة ونحن في مقهى صيفي شاعري ، ينساب فيه البطل على صفحة مياه محصورة

وندفى الحلم

✱

سقط القناع وغامت الـ
وغدت مسكونا بحـز
لا الوجهه منسي ولا

وتدفقت بالياس اـ
اطوي عليها اضلعي
ويرسق جفاني الرضى

كفى عن التذكار يا
كفى فان رواحـه
والدرب مصدود الخطى

دمشق سلافة العامري

رؤيا ولم يولد نهار
ن صامت سقم الحوار
عينيا هزهما انتظار

لامى وكنت بهما قريب
لكأنا وعد كبير
ويحيلني طفلا صغير

ليلي لما قيس بعائد
باق كالبصرة المعابد
مهما طفى قلب معائد

في بركة :
- ماذا يا عابدة ، الا يلومك
الناس على علاقتك مع متزوج هو
انا ؟ ضحكت .

- هذا يزيدني اصرارا عليها .
- رائحة حقا . لو كانت اكثر
النساء مثلك لتغير وجه الدنيا ،
لو كانت زوجتي .. لسم اكمل
فاردفت !

- ضعف النساء هو الذي بث
في القوة .

- لو كان في امكاني ان اقلب
الدنيا وانزوجك ، قالت :

- لكنت رفضت .
- ولم يا عابدة ؟

- ابتدانا بملاعة لفظية .
- الا تعتقدين بوجود ارتباط بين
اللفظ وشيء آخر ؟

- لا اعتقد .
- اخشى ان تزوجي فافقدك .

- اني اختلف من النساء .
- هذا ما يشدني اليك .

★

ذات مرة مررت في تلك البقعة
من الارض التي يطبق فيها القانون
رجل صارم .

وجدت الشرطي المنيد نفسه ،
كان واقفا ولكنه لا يتحرك ، ولا ينفخ
في صفاره ، ولا يعطي الاوامر ..
احزنني هذا ، وكانت عيناه مختبئتين
تحت نظارتي قاتمتين ، ناديت قلم
بجب ، هزرتة واذا به يتفتش . كان

مطبق القانون يغط في النوم ،
والمحالفات تجري من امامه . لكن
هيكله فقط اجبر البعض على التمسك
بالنظام ، كسم يختلف الان منه في
الوقت الذي مضى ؟ كنت اجله ،
والان احتقره . ايقظته بقوة .

- ماذا ؟ اتنام وتركت الامور في
المدينة كشأنها في الغاية ؟

ما ان وقع نظره علي حتى دهش
وقال لي بقسوة وفضب :

- انت .. ؟ عليك اللعنة .
اليست اذكارك هي التي اوحث لي

بكلمة . احسست بالتمزق ،
فانطلقت من البيت .

كنت وحدي في طريق تعصف
فيه الرياح ، فتتلاهب بالاشجار
بشكل مهين ، تكاد تغتلمها وتلقيها
وهي النابتة ، كانت الريح ابغضا
تلطم قماش بنطالي بقوة وتصفع
ساقى ، ضحكت ، ماذا تريدني
ابتها الريح ؟ ضحكت وحدي في

الطريق ، وخيل الي انها امرأة دون
قيم ، ركضت هاربا من الشارع
الخالي صغفنتي حفة من تراب على
وجهي وغيوني ، تضابقت ، وسالت
نفسي ، الى اين انا ذاهب ؟ وفي
سبيل اي شيء اتحمل هذه المشقة ؟
كل الذي اعرهه ، اني هربت من
ثرثرة زوجتي . فتلقتني ثرثرة
الريح ، ولكن .. اذا هربت من
الاثنين ، فابن اهرب من ثرثرة
وحداي ؟ .

حب ضياء الصبحي

يكبر بخلي ؟ ذهبت من هنا
وقلت في نفسي : اليس هتال
انسان لا يتأثر بالثرثرة ؟ لمن الله
الثرثرة .

اني اشتري الصمت بكل ما
املك . اشتري الصمت ولكن بصمت
ودون مساومة . فاصمتوا ابها
الناس لتسير الامور في مكانها
الطبيعي . اصمتوا ارجوكم ..

★

اجتمعت مع صديقتي عابدة ،
ذات الراي والارادة . قلت لها :

- الم تنفيري بعد الزواج ؟؟
قالت ضاحكة :

- زوجي ابكم .

★

في الليل ظلت زوجتي تتحدث
وتطلب وتلع ، خلال ساعة كاملة ،
واتا صامت اخفض رأسي الى اسفل
علامة الطاعة ، ولم تنفجر شفتاي



فستطين تيودوري

ماذا يفهم الناس من الحرية ؟

بقلم فستطين تيودوري

ما هي الحرية ؟ عرف بعضهم الحرية بتعاريف مختلفة ، فبعضهم من قال انها استقلال الانسان من أي شيء ، ما عدا القانون الطبيعي ، ومنهم من قال انها القدرة على التصرف طبقا لما تصده الإرادة ، ومنهم من قال انها الأحوال الاجتماعية التي تعتمد فيها القيود التي تلزم الفرد الانسان على تحقيق سعادته ، ومنهم من قال ان الحرية هي الحالة التي يكون فيها الانسان سيد نفسه ، وغيرهم قال ان الحرية هي الاستقلال الذي يملكه الفرد ازاء المجتمع الذي هو جزء منه من حيث أن هذا الاستقلال هو حق من حقوقه .

وقد قرأت مؤخرا تعريفا للحرية يقول انها الاستقلال المطلق والاكتمال الذاتي ، إلا أن هذا التعريف مغفوف ، إذ ليس في مقدور أحد أن يستقل استقلالاً كاملاً من غيره ويكني بذاة ، دون أن يعتمد على مساعدة الآخرين له ، فبعض قليلون يبيتنا ومعدودون في مقدرتنا الذاتية ، فلا يستطيع كل واحد منا أن يكون موسيقياً طليحاً أو عبقرياً من الصابورة ، فلنسا إذا أحراراً متة بائلة نكون ما نريد ، لأن طابعنا البشرية يتقيدنا وظروفنا الخاصة وعوامل وراثتنا تحكمه فيها . فلكل فلانسان ملزم بالحيف الذي يمارس فيه حرته ، بمعنى أنه يصمم نفسه تنظيماً به ملتصحة ولاء ، وهو يشعر بأن المبادئ التي تتكون منها عناصر هذا الحيف تمثل قيوداً تحد من العقل البشري في انطلاقه ، ولكن يجب ألا ننظر إلى هذه القوافل على أنها قيود بحد من في كلمة

● التي في نادي المواطنين التابع لجمعية الشابات المسيحيات بيروت .

قيود من معنى ، إنما يجب أن نعتبرها إطاعة لقانون داخلي قد ألزمنا أنفسنا بهرأعائه ، لا خصوصاً إرادة متسلطة علينا خارجة عنا ، فالإنسان المتمرد في البيئة المتمتدة بقيود نفسه في مجال تصرفه مراعاة لغيره وذلك وفقاً لقانون الأخلاق كما سابين ذلك فيما بعد .

ولعل أفضل وصف للحرية - على ما اعتقد - هو أن يشعر المرء بكرامته وما ينتج في صدره من عواطف الشيم والإيثار التي تحول بينه وبين الخضوع لرأي يمل عليه ، أو عقيدة لا يترها عقله أو يرتاح إليها ضميره ، على أن يحس في الموقف نفسه بما عليه من واجبات وخصو المجتمع ، وله أن يجاهر بصما شاء من الإرادة عيسى أن يحترم حرية الآخرين في إبداء آرائهم .

وقد وصف الفيلسوف الإنكليزي جون لوك في أواسط القرن السابع عشر الحرية بقوله : « ولد المرء المجتمع أحراراً بحكم الطبيعة ، ولهم حقوق طبيعية في حياتهم وحرمتهم وأبدانهم ، فخلقه وبهم هذه الحقوق لأهم خدمه وخلقه » . وقال عمر بن الخطاب في هذا المعنى : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » ؟ وقد اصحبني قول الكاتب الاجتماعي توماس باين في القرن الثامن عشر في الحرية حين قال : « إن الناس مولودون أحراراً متساويين وإن هدف جميع المجتمعات السياسية إنما هو صيانة حقوق الانسان الطبيعية » . فالحرية بناء على ما قاله توماس باين تعقل للمرء حقوقه الطبيعية ، وتتيح له أن يكمل نفسه ويظهر بشخصية موفورة الكرامة ، كما أن المساواة تسير جنباً إلى جنب مع الحرية ، فهي التي تكسب الانسان حقاً من الإنصاف يصمم القوي من الاستقلال ، والمثني من التسكع في الغير ، والثالث من التلوق على العاجل . فالحرية والعالة هذه مؤلفتان ولا شيء للواحدة من الأخرى .

صفات الرجل الحر

من صفات الانسان الحر ان يحترم شخصه ويعرف قدر نفسه ، ويتبسط بفكره وعتقده ، ويثبت في الدفاع عنها حتى هذه العقل المجرى الى صوابهما ، ان لا يسلم بقوه الاثرية وينزل على حكمها بفنق فكره والتسوية يحترق به في سبيل هذه الاثرية من كان يؤمن أنها على خطأ وأنه على صواب . نعم قد يتعرض من أجل ذلك لحضف التصحيحات ولكن التصحيحات التي بذلها وما زال يبذلها أحرار الفكر كانت حيث الإصلاحات ومصدر الانقلابات التي عادت على البشرية بالخير العظيم . وكما لقي الأحرار في سبيل الحرية كل ضروب الإضطهاد ، وكثيراً ما استشهدوا في سبيل الدفاع عنها والإيثار عليها . ولا ننسوا أن سقراط الفيلسوف اليوناني قد وضع حجر الأساس لصرح الفلسفة والحرية ، فاطلق تلاميذه ورافقه حرية البحث والجمال والتفاني حباً ببلوغ الحقيقة ، وقد ساء أصداءه السمع فكان من أول شهداء الفلسفة ومن أعظم شهداء الحرية .

وكان أول من فتح باب الاستشهاد في سبيل الحق والحرية القديس استثناس الذي عاصر بولس الرسول . واستشهاده الكثيرون من المسيحيين في القرن الثالث للمسيحية دافعاً عن الحق والحرية ، واستشهد بعد ذلك الكثيرون من رسل السيد المسيح وإياديه في هذا السبيل ، ومات غيرهم كثيرين شهداء الحق والحرية تذكر على سبيل المثال أحرار العرب في تاريخنا الحديث الذين استشهدوا أول طائفة منهم في ١٤ آب عام ١٩١٥ ، واستشهدت القافلة الثانية منهم في بيروت في ٦ أيار سنة ١٩١٦ .

ويحضر الآن ما قاله زعيم الحق لاند في هذا المعنى : « ينبغي أن توسع أبواب السجون لكي يستغلنا القواجا ، فطريق السجن والإضطهاد هو طريق الحرية والتحرر . ينبغي أن ندخل السجن فرحين كما يدخل العريس فرلة الزفاف ، لأن الحرية لا تخطب في المحاكم

والفلسفي والمؤثرات بل وراء أسوار المسجون » .

تلمون أن المال قوة هائلة من قوى الاستعباد ، فبالل تسري القسما وتنفذ الأوامر ويعد دم الحرية ، وكمن شخص حر عليم تسم بغيره فبان فكره واكثر رسالته خاصا لسلطان المال ، لذلك يجب أن يرتفع صاحب الفكر من غربات المال ولسلطان المال إذا أراد أن يؤدي رسالته بأمانة ونزاهة أن لا يستطيع المرء أن يجد دين - كما قال السيد المسيح - الله والكل ، وقال أحد الفلاسفة الفرنسيين : « ليس في عقود الإنسان أن يجد الحرية وبنه الطبيعة ترمق المال » . إذا كان المرء متصفا بالحرية استطاع أن يطلق ويترك ، استطاع أن يبدع الأعمال الفنية التي توجد المفردة وتمثل فيها قيمة الحياة ، استطاع أن يهيم بدارته نحو الخير الأعظم ، استطاع أن يقبل على تآسبه الحق والحق يعبر صاحبه كما قال السيد المسيح : « تعرفون الحق والحق يهركم » يوحنا ٨ : ٣٢ ، والحق والحرية صنوان لا يفترقان ، فالحق بلد الحرية والحرية تدمم الحق ، الحق يخر الإنسان من الخوف ومذاب الفهم والذلات المرددة التي هي الصبوبة .

الحرية والمسؤولية الأدبية

ولي طيات الحرية تبرز المسؤولية الأدبية ، فالإنسان بصل صا بهي ويشتهي ، خصوصا إذا كان ما يعله شرا ، وأهيدا قال فيلسوف المسيحية بولس الرسول : « لأن ما أريد من الخير لا أمله بل لا أريده من الشر إياه أعمل » رومية ٧ : ١٩ ، ولكن لا مندوحة للإنسان عن أن يصي في نفسه بالراحة والطهارة على الخير طهارة الطهر ، وبالشف والندامة بعد آياته الشر ، ومعنى هذا أن المرء يجب ألا يضل كل ما تصبو إليه نفسه ، بل كل ما يجب عليه عمله أي كل ما هو حي وصواب ، وهذا أمر يفرض المسؤولية الأدبية علينا ، وهذه المسؤولية تفرض الحرية ، إذ من المعلوم أنه حيث لا حرية فلا مسؤولية ، وعلى هذا فالإنسان مسؤول بقدر ما يقع له من حرية ، وإلا حاول الإنسان التهرب من المسؤولية أصبحت حياته دون معنى ولا غاية .

حرية الكلمة

إن حرية الكلمة هي حرية الكلام والاعتقاد وهي أرفع أنواع الحريات لأنها أرادة التعبير عن الرأي ، ويظهر الاحترام لكرامة الإنسان في أخص ما يميزه من الحيوان الأعجم ، فحرية التعبير عن الرأي تعد في النظام الديمقراطي أهم الحريات ، لأنها تعني الحريات الأخرى وتطابق مجتمع حرا ، وهذه هي الصحافة حرة في نشر الأخبار والمقالات والتعليق عليها كما نشاء ، وهي أهم وسيلة يعرف بها الشعب ما يجري من الأمور هنا وهناك ، ثم هي الآداة الأولى لتكوين الرأي العام وتمكينه من إبداء ما يرى من الاعتقاد ، وفي الوقت نفسه إذا حاولت حكومة ما إخفاء حرية الفكر وإسكات صوت الحق ، تصدت لها الصحافة والارت ضمعا الرأي العام .

التسامح والحرية

ما قيمة المبادئ والآراء التي يفسرها التعصب في النفس ونفري بالقوة على الناس ؟ أنها تولد روح نعد وكورة وانتفاخ ، وسرعان ما ينتج، الإحراق إلى وسائل القسوة والصف ، إذا التعصب يفسري بالثورة والثورة تفري بسفك الدماء ، أما التسامح فيبر السلام بين أبناء الوطن الواحد ، ويعمل الماركس الطائفية التعويصة إلى صدارة فكرة لا بد أن تخرج منها الحرية لازمة لصلحة الأفراد ومجموع الأمة . فالتسامح والعلاقة هذه دليل الحرية ، لأنه دليل على التسامح الطلعي ، وكلما نسفقت على الفرد الإزداد ميلا إلى الحرية والتسامح ، وكلما نسفقت على الأمة ازدادت تبرما بالثام الإنترفاطية ، ومنى أوتفت تربية الخلق وتسامت تربية العقل أتجه الفرد من لثقا نفسه نحو الحرية . ولا شك

في أن الفرد إذا تعلم وتعدر استل الفكر من غريزته جرؤمة التعصب ، إذ لا حرية مع التعصب لعقيدة أو جنس ، لا حرية مع التعصب الضميري الذي هو أكبر صول دهم الحرية من أساسها ، وإلانة القائمة على التعصب الضميري مكتوب لها الإحزول والاكتماش على نفسها لم التشتت بالانكسار .

الإخلاق والحرية

الإخلا في نظر الفيلسوف الألماني كانت (١٧٢٤ - ١٨٠٤) الذي بشر بالحرية وظود النفس ويوجدو الله تقوم على الحرية ، وفي كتابه « نقد العقل العملي » يحدد لنا قانون الإخلا من الناحية النظرية ، لم ينتقل إلى الناحية العملية ، لأنه كان يرى أنه من الضروري أن يكون علم الإخلا قابلا للتطبيق في معاملات البشر وتصرفاتهم المختلفة وأن تبحث الأفكار المرتبطة بالإنعام بتحقيق المثل الأعلى الإخلاقي في تمام حياتنا اليومية . ويقول هذا الفيلسوف أن الشرط الأول الذي يجب توفره حتى يصبح المثل الأعلى الإخلاقي حقيقة واقعة هو الحرية . وفي رأيه أنه حيث لا تكون حرية لا تكون أخلاق ولا أخلاقية من غير حرية .

أساءة استعمال الحرية

أما الحرية الزقية للكلابة التي يلهم منها أربابها التفاهي من المبادئ القيمة والقيم الروحية والنظم الإجتماعية ، فيسهدف ناشرو توافها - سواء أكانوا المراد أم جمادات - إلى تفصيل الفصول والكتلة والنصوص ومساواة الحق بالباطل والقيمة بالفسيلة وإيهام الناس بأنهم على حق وصواب ، هؤلاء يباكون فصارى جهدهم إعلان هذه المبادئ الهدامة ، ونشرها على القوى باسم الحرية ، ولكن سرعان ما يكشف أنهم مخلصون وطوبهم ، فيعرض عنهم كل ذي عقل سليم ، وكل من فيه بقية من نبيا أو فصي .

إن الحرية هي في منزلة السائل الحيوي المتدفق في العروق ، ولكن إذا أسبه استعمالها كانت شرا وقلعة ، فإذا أطلقت من عليها وتجاوزت حدودها ولم يظهر رادع من عرف أو تقليد ، كانت الفوضى بعينها ، تسمح للفوضى باستباحة حق الضيف ، وللغيث بالتلاطم بالزئير ، وللشجع بالاستئثار بجهود العامل واتهامه ، وبمبارة أخرى تفصلي عدوانا على حرية الآخرين ، وإسهاننا كرامة المجتمع وعقله .

ويظهر العامة في نهم معنى الحرية ، فيلن الكثيرون منهم أنها حق كل فرد في أن يعمل ما يريد ، وأن يمنع الغير من عمل ما يريدون ، وهذا الفراء صارخ على العريسة ، ويعتبر تصرفهم هسلأ باهية وديكتاتورية ، إذ الحرية لا تعيش لا تنمو إلا في جسو من النقام والفلسفة ، فالحرية لا تقوم بإطلاق العنان للشهوات أو اليول الفاسدة ، ليعمل المرء ما يريد ويؤوي ، بل هي القدرة على عمل عمل هو واجب وصيد للجمع ، وكه هو ليس البك الذي يخلق فيه الفؤاء والرباع العنان باسم الحرية . قال روسو الفيلسوف الفرنسي في هذا المنى : « من ألد أتعاء الحرية الفوضى لأن فروصوي اليوم هو ديكتاتور ألقه » . وتاجي الفورد يرون (١٧٨٨ - ١٨٢٤) وهو من أشهر الشعراء الإنكليز ، الحرية بقوله « إنها الحرية » أنت الروح السردية للكل العالي من القيود والنفس الخالية من الشهوات » .

كيف تحقق الحرية ؟

وكما أن الحرية لا تعيش في جو الرذيلة والفوضى ، فلأنها كذلك لا تنمو في تربتها البهول وتضخم فيها البدائية ، وكلما تقسم الفرد وترب وتعلم في أوساط رالية مضغوطة كلما اتقرب إلى الحرية وحتى وجئنا بعين إلى الغير ونفكر من الشر ، ثم يضل إلى الحق والحية ، حكمته أنه قد حقق في نفسه الحرية ، لذلك فيلن إلى الرجل المفاضل كلما أطلق له عنان الحرية ، كلما طلب منها الزيد ،

مرفاً الماضي

عبد اللورد

واكتب بسماء

كل الخطابات التي كتبت أناملها إليك

وأعدت فرائدتها عليك

ما كان كان

وبقيت وحيدة في مدار الصمت مهجور المكان

لا لست أنت ، وليس قلبك مصدر الحب المذنب

فاليوم أمس ميت بقصد يسمره الزمان

ما بعده أسدر سينتب في دروب الألقوان

وعلى طريق ربيعك القاسي تتلجج الحروف

ما كان كان ، ولست وحيدة في الطريق مع الحتوف

فالباس موكبه طويل الدرب صحاب الدخوف

فلذا تركت على الرصيف برفاً الماضي تطوف

فقدنا طريق الرفض تسلكه المئات .. بل الألف

ما كان كان . وليس في هذا الزمان

شيء نخس أو لثقت

لا ممكن

بفناد

صفاء الحيدري

الكريم : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » - سورة البقرة
عدد 250 ، وقال في نفس السورة : « وقالوا في سبيل الله الذين
بفانواكم ولا تتعدوا وإن الله يحب العتدين » ، وقال القرآن الكريم
أيضا : « ولعل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »
سورة آل عمران العدد : 28

أنواع الحرية

وهناك أنواع كثيرة من الحرية منها : الحرية الدينية والفكرية ،
والحرية الاجتماعية والسياسية ، وحرية النقد ، وحرية البشر ،
وحرية البحث والثقافة ، وحرية تبادل الأبحاث العلمية والنتائج التي
تسفر عنها مع جملة العلماء في كل مكان ، كل ذلك إنما هو من صور
النشاط الفكري الأدبي والروحي الذي لا بد منه للإنسان الذي يجعل
في نفسه مبدأ النمو والتطور والسمو بالذوق ، كما يبرهن لنا على ذلك
التطور . وعلى أساس هذا البنا أنشئت نظريات التربية الحديثة ،
ومن أغراضها الأساسية نمو الفرد وتطوره .

سيطرة الإنسان على طبيعته البشرية

كان أرسطو يعتقد أن معظم الشرور والكوارث أساسها طبيعة البشرية
وأن الإنسان أقرب إلى الوحش منه إلى الإنسان . وقال نوردنك وهو
من أكبر علماء التربية الإصويين في القرن العشرين ما يقرب من نفس
الكلمة : « وبالعقل الشرير ولبات واسعة ، وخطا في سبيل التقدم
خطوات كبيرة ، ولكن ماعطته وميوله ونزاعاته وشهوته لا تزال خشنه
جامحة متعطلة بديهية وحشية متفجرة لكنها لم تتقدم أبداً » . وفي
بعضنا أن المجتمع لن يحل بمسك كاف من حرية الخلقة والا إذا
سيطر الأفراد على طبيعتهم البشرية المفسدة أي إذا تغلبوا على ميولهم
ونزعاتهم الصخرية ، وصرخوا شهواتهم الجبهية ، وتحرروا من الأرواح
والأشواء .

وقديما ظل سكتا الفيلسوف الروماني في هذا الصنيع قولا أصاب
به كيد الطبيعة : « ما أقبل الدين يهودن توسيع نطاق سلطتهم على
البحار ، ويضالون أن السيادة باستيلائهم على أصمار جديسة ،
ويجهلون أن أعلم ولاية هي ولاية الإنسان على نفسه » .

وقال هذا الفيلسوف أيضا عن نفسه في هذا الصدد : « أنسني
خلقت لغاية عظي لا تكون أسرا لتشوأتي » . والغريب أن العلم لم
يستطع حتى الآن تغيير رغبات الإنسان وصفت شهواته وأغراضها ،
وأعتقد أن العلاج لذلك هو تثقيف العقل علميا وروحيا وصالحه ومنحه
الكثير من الحرية لأن العقل إنما خلق ليكون فالسدا للبعث مقيما
للتشوهات .

منافع الحرية العظيمة للإنسانية والحضارة

لقد تمتعت البشرية ولا سيما خلال العلية الأخيرة من هذا القرن بفراد
عظيمة لا تحصى وذلك بفضل الحرية ، فلو الحرية ما قلنا بشكيب
ولغوته وباستور ولستر واندسون وغيرهم ، فلو الحرية ما استطاعت
جماهير الناس أن تنم بالبيوت الصحية وأجهزة الراديو والتلفزيون
ووسائل الراحة من الأرواح المختلفة ، وما أصبحت العلوم والفنون في
متناول الجميع ، فلو الحرية ما وجدت الآلة التي خلعت من كلصل
العمال مبدأ الأعمال الشاقة ، وأحالت العالم اليوم إلى مسرح رائع لكل
انتاج عجيب وإبتكار مذهل وخلق بديع ، فلو الحرية كنا نعيش الآن
الآلاء مستعدين كما كان يعيش أسلافنا في ظل الاستبداد والظلم .
وأخيرا لا الحرية لا تسنى لي الإجماع بكم والتحدث إليكم
والاستئناس بوجودكم ، فشكرا للحرية وشكرا لكم .

قسطنطين تيودوري

بينما إذا رأينا أنسانا يؤثر النفاق والظلم والرياء ، حكما أنه قد
اقتد من الحرية بل الصنيع متاولا له ، فالقابلية لأختيار الشر ببناء
على هذه القائمة السلبية ليست من الحرية في شيء ، بل من دلائل
فصلها وانطوائها بل من ألقاها ومعاييرها . أن صانع الشر من تلقاء
نفسه وتعبد منه ، ينضى حرته بدلا من أن يزيدها ، وكلما تعادى
الرد في ارتكاب المساوي وانمن في اقتراف الرذائل ، قدمت به حرته
من الظار شخصيته على حقيقتها ، فيصبح في مطروه وتصرفاته كالدليل
المستند ، وهذا ما يفسر قول الوحي : « من ارتكب الخطيئة فليسد
صار مبدا لها » .

الحرية في المسيحية والاسلام

دعت المسيحية إلى تحرير العبيد والمساويين ، وعصم الترفيق بين
المسيحيين وغيرهم ، وبين الخلقة والإبرار ، ودعت أيضا إلى المساواة
بين الثني والغني ، ومصادقا لهذا القول كائن بطرس الرسول : « أن
الله لا يحب الوجود ، ول كل أمة من أقاء وعمل البر فإنه يكون متقبلا
عنده » - أعمال الرسول ١٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ومن يقسروا رسائل بولس
الرسول بر المقام التفرق بين الناس والإجناس وأن الحرية يجب أن
تعطى لكل فرد من أفراد البشر .

أما الدين الإسلامي فقد أفر حرية الضمير والعبادة ، وكلها لا يتاح
كل دين يحيا في ظل الإسلام ، ومنع الإكراه على اعتناقه ، قال القرآن

التقنية المسرحية عند عدنان مردم بك

بقلم عدنان بن لويل



جرت العادة أن يكون النسق الذي يستوعب التأليف المسرحي ويصرف الحوار فيه هو نسق الفصول التي تقسم السى مشاهد ، بمعنى أن البناء المسرحي يصير السى نسق فصول متسلسلة تتوزع العمل المسرحي والحركة فيه كافة ، على نحو ما نجد ذلك في « مصرع كليوباترة » لأحمد شوقي و « الناصر » لعزير أباطة و « العباسية » لعدنان مردم بك ، وغيرها ، وهذه المسرحيات الشعرية العربية كلها من أربعة فصول ، كل فصل منها يحوي على عدة مشاهد ، نقل أو تكثر حسب الحركة المسرحية نفسها (١) ..

ولكننا نجد في بعض مسرحيات شعيرة لهؤلاء الرواد العرب ، الذين امتثلوا بأدب مسرحي أصولي ، سلفي في بنائه ، ودبياجته ، أن الفصل الواحد يقسم أحيانا إلى مناظر أو أقسام ، يحوي القسم الواحد منها أو المظهر على عدة مشاهد (٢) ، كما هي الحال في « شريفة » « عنترة » لأحمد شوقي ، أو « شهربار » لعزير أباطة ، أو « الملكة زونبيا » و « الحلاج » لعدنان مردم بك ..

إن البناء المسرحي في « عنترة » لأحمد شوقي يتميز بأنه قسم إلى فصول ومناظر ومشاهد ، كما نجد ذلك في الفصل الثاني والفصل الثالث فيها ، والذين يحوي كل منهما على منظرين ، المنظر الأول في الفصل الثاني يضم مشهدين ، ويضم المنظر الثاني أربعة عشرة مشهدا ، في حين العكس نجده في الفصل الثالث ، بينما الفصل الأول يحوي على اثنين وعشرين مشهدا ، والفصل الرابع يحوي على أربعة عشر (٣) ..

هذا النسق في التأليف المسرحي في « عنترة » يبرره أن المسرحية تضم مشاهد اجتماعية وشعبية وقصصية مختلفة ، مثل الغزو والفارة والبارزة والتأمر والخدعة استوجبها العمل المسرحي ، وبعض هذه المشاهد لا يزيد على بيت من الشعر أو بيتين ، أو أحيانا عدة مقاطع .. لذلك الحال في مسرحية « شهربار » لعزير أباطة التي يصير النسق فيها إلى تقسيم الفصل إلى أقسام كل قسم بمشاهد ، حيث تلاحظ على الخصوص أن البامت على مثل هذا التقسيم ليس وصف المشاهد الاجتماعية والشعبية والقصصية ، وإنما هو بالأحرى الأخذ بتقنية اللامعقول ، وخاصة في الفصل الرابع والآخر (٤) ، إذ

يصير العمل المسرحي إلى تحليل نفسياني وذهنى ، هو في حقيقته رمزي مبسط ، يصور طوية شهربار ، وسريته ، وأيضا صراحه الواحد وإيمانه ، إذ يتبدل منظر القصر إلى كهف موحش مخيف ، فيه صخور ومسارب ، يحاور شهربار نفسه ولا يجيب عليه إلا صوت شهرزاد حتى تظهر أمامه ميانا الشخصيات التي كان له معها علاقات ظلم في السابق ...

وإذا تأملنا مسرحيات عدنان مردم بك من حيث بناؤها وموضوعاتها وجدناها تلتزم قدر المستطاع نسق الفصول والمناظر ، والتي تتسلسل فيها الحركة المسرحية ، كما هي الحال في « عادة أغاميا » أو « العباسية » ، وكلاهما من أربعة فصول ، قسم كل فصل منها إلى عدة مشاهد ، نقل وتكثر حسب العمل المسرحي فيها وحركته ..

في حين هناك مسرحيات له اضطرت العمل المسرحي فيها إلى تقسيم الفصل الواحد فيها السى قسمين لم مشاهد في كل قسم ، كما هي الحال في : « الحلاج » والتي يضم كل فصل من الفصول ٢ و ٣ وفيها ، قسمين ، يحوي كل قسم منها على عدة مشاهد ، متنوعة في الطول والقصر ..

والشاعر الكبير عدنان مردم بك يتفرد في مسرحه الشعري الأصولي السلفي في بنائه ودبياجته بتقنية العمل المسرحي الواحد ، الذي يقيمه عادة على صراع واقعي تفصيل فردي أو اجتماعي عام ..

إن الموضوعات المسرحية الشعرية عند عدنان مردم بك إلى الآن موضوعات تاريخية ، هي أحداث أو لنقل وقائع كبرى ، مثل نكبة البرامكة في « العباسية » ، أو استرقاق زونبيا في « الملكة زونبيا » ، أو هي صراعات اجتماعية وذهنية نفسية مثل صراع الحب والواجب في « عادة أغاميا » أو الصراع السياسي والاجتماعي في « الحلاج » ..

ولكن الذي يدهش في مسرح عدنان مردم بك هو هذه التقنية السرحية الأصلية ، التي للعمل المسرحي الواحد (٥) ، بحيث أن الموضوع عنده ، أيا كانت معناته ، وأيا كانت مضامينه من الأفكار والتجارب يصير السى قصة واحدة ، نقل أيضا مقدة واحدة ، لها بداية ثم تازم ثم نهاية .. وأتقنا لفقرنا الفصول الطويلة في مسرح عدنان مردم بك ، فتجدها بأقسامها ومشاهدها تنظم في خط واحد ، يستقطب العمل المسرحي بحركته العامة وتحليلاته كافة ، وتعبير حسن وجهة نظره المؤلف في الموضوع ..

فمثلا ، في « العباسية » العمل المسرحي منذ أول صفحة فيها إلى آخر صفحة هو صراع سياسي تندمج فيه الإرادات كل في اتجاهها ، لبصر إلى الخاتمة وهي النكبة ، وفي « الحلاج » هو الحذر السياسي الذي يلجأ

بهذه النظرية التاريخية السليمة ، وحاولت ان انصف كلا الطرفين في تصوير ما لهما وما عليهما (٧) .. كما يقول في مقدمة « العلاج » « حاولت في مسرحيتي هذه ان اتصف العلاج فيما له وما عليه دون تحيز ، وبيت بها ان سبب قتل العلاج يرجع الى اسباب سياسية .. » (٨) .. ومثل هذا التحديد للعمل المسرحي ، والذي هو ابداء وجهة نظر المؤلف لتحديد مشروع خاصة انه ذو غاية جمالية فنية ، او هو يوفر التمتع المسرحية في تصوير الصراعات وتسلسل الاحداث ، كما انه يسمح بالمناقشة على النطاق الواقعي نفسه ، ابتداء من الوقائع التي تستخدم لهذا الغرض ..

واني في الحقيقة اوافق الشاعر الكبير عدنان مردم بك على هذه التغطية المسرحية ، التي للعمل المسرحي الواحد ، رغم كل المخاطر التي يمكن ان تتعرض لها (٩) ، ذلك ان المسرح له فنيته ، وبالتالي له معايير الادبية ، والتي لا بد من مراعاتها في التأليف المسرحي ، لان الادب المسرحي هو ادب هذا الحوار الذي يؤديه الممثلون على خشبة المسرح ، وبالتالي الادب المسرحي ليس الادب اللحني ، ولا الادب الغنائي ، حتى يستمر المؤلف فيه في استطرادات او اوصاف جانبية ..

ومن هنا كان العمل المسرحي الواحد احدى السبل توفير التمتع المسرحية ، لانه اوسع لمقوماتها ، بحيث هو النظم السيرة في تاريخها ، او خاتمها او الصراع في اندلاجه في شتى جهاته .. ان ذلك سيمكن المؤلف المسرحي ان يدخل الى القارئ او السامع مع المتفرج مضامين فكرته ، ويستفاد من الحوار التمثيلي .. ان العمل المسرحي الواحد باستقطابه كسل الحركات على خشبة المسرح ، وكل التعليلات النفسية والانسانية التي يعبر عنها الممثلون هو الذي يحقق هذه الغاية الفنية الادبية .. فاذا كانت المسرحية مستوفاة لعناصرها المسرحية من عقدة ظاهرة التازم والحل ، او صراع واضح الاتجاه والخاتمة ، ثم ساندتها ديباجة شعرية قوية متينة سليمة التراكيب صحيحة العبارة ، فذلك هو الكمال المرجو المشهود .. وعدنان مردم بك بالفعل من الشعراء الطيورين

يتصاعد فيه العمل الصرحي الذي يحتم الخاتمة ، وهي اللقاء ..
٧ - صدرت عن دار عويدات ، بيروت عام ١٩٦٨ .
٨ - صدرت عن الدار نفسها ، بيروت عام ١٩٧١ .
٩ - وكما ان استيلاء العمل المسرحي طائفة التلبية هو الغاية المرجوة ، فان اهم هذه العناوين هو الفللة عن اشباح القول فيه ، او التفاسير من الامم والهام للتأليف الرفيف ..
١٠ - راجع في المسرحية السابق الذكر ، وفي التشعر المسرحي ايضا صفحات متفرقة ..

١١ - كنا نشرنا في مجلة (الاديب) الفراء العديد من الدراسات عن هذه الطريقة الشعرية الحديثة ، راجع (الاسعد) ، يونيو ، وسبتمبر ، ونوفمبر ١٩٦٨ ، وفبراير ، وابريل ، ويوليو ١٩٦٩ وغيرها ..

الى تحريض الماجورين ، ويصير السى خاتمته وهي الشهادة ، وفي غادة « افاميا » هو الصراع بين الحب والواجب ، والذي يصير السى انتصار الحب ، وفرار الضحية غادة ، وفي « الملكة زنوبيا » هو الهم السياسي والذي يصير الى الفداء ..

العمل المسرحي بذلك كله واحد ، يستقطب كل حركة ، وكل تحليل في المسرحية كافة ، بحيث تجد البناء فيها متكاملًا ، رص بعضه الى بعض رصا محكما ، لا تنوء فيه ولا سفسفة ، ويتحاشى الحشو كما يتحاشى الاوصاف الجانبية ..

وفي هذا الخصوص لنذكر ان عندنا امثلة من مسرحيات شعرية سلفية تقوم على تكامل بين الموضوع الرئيسي والوصاف الجانبية كما في « عنترة » لاحمد شوقي ، على نحو ما مر ذكره ، او في « العصابة » اخت الرشيد « لتعزيز اباطة والتي تعتمد على مسرحية اخبار الثورات ، او مظاهر الحضارة ومجاسي الطرب ..

في حين هنالك مسرحيات تعتمد على تساوق موضوعين ، او لنقل مقديتين اساسيتين احدهما رئيسية والاخرى ثانوية ، كما في « علي بك الكبير » لاحمد شوقي ، حيث نجد قصة الانقلاب الذي نفذه محمد ابو اللهب بشيخ البلد علي بك الكبير حين حاول الاستقلال بمصر ، عام ١٨٦٩ ففشل ، ثم حب مراد لآمال ، وهي أخته وتصبح زوجة لعلي بك .. او في مسرحية « الناصر » لعزير اباطة ، حيث نعيد قصة الانقلاب الفاشل على الناصر ، ثم قصة تجسس شفق وموتها ..

ولكن عند عدنان مردم بك نحن نفتقد هذين النوعين من التغطية المسرحية (٦) اي اللذين الموضوعين المزجج او الموضوع الذي تسائده الاوصاف الجانبية ، وانما العمل المسرحي الواحد هو محور الحركة المسرحية كافة عنده .. ومن هنا حرصه على انتقاء احداث العمل المسرحي ، وهي على العموم تمثل وجهة نظره ..

يقول عدنان مردم بك في مقدمة « العصابة » بعد ان يعرض مرويوات التاريخ ويفتدها « .. الصراع كما نرى صراع على الملك كما ذهب اليه ابن خلدون ، واني اخذت

١ - راجع (في الشعر المسرحي) لعنان بن ذريل ، دمشق ١٩٧٠ .
٢ - دراسات فصلة عن هذه المسرحيات الشعرية وغيرها .. ص ٢٠ ، ٢٤ ، وص ٧٧ - ٨٤ ، وص ١١١ - ١٢٢ .
٣ - راجع (في المسرحية مسح تفصيلي حديث لكتاب التشعر لارسططاليس) لعنان بن ذريل ، دمشق ١٩٦٢ ، الفصل الخامس ، الباب الثاني ، حيث نجد ايضا اصطفاة المؤلفين المسرحيين العرب للمفاهيم ، والتألفات المسرحية في تأليفهم او ترجماتهم ..
٤ و ٥ - راجع (في التشعر المسرحي) السابق الذكر ، ص ٤٢ - ٥٥ ، وص ٨٤ - ١٠٠ .
٥ - بخصوص مسرحيات عدنان مردم بك راجع المصدر السابق الذكر ..
٦ - حتى مسرحية زنوبيا فهي موحدة العمل ، في غف واحد

في الفريكة

يوم عودي (١) في لقاءها أخضر
وهو ليل من سناها مقرر
بالمحبين فتطفي المبر
نعمة ينصم فيها النظر

ونحتني في ذراها الذكر
يوم جئنا (٢) والدجى يغمرا
وأمنين تحتفسي أنساره
فهو لو عاد لما زاد على

هناك مني قبلة تستعر
لا تطوى الأسى وولى الممر
ورواء كالسنبا ينهمر
وهو في الساء خير مسكر
وهو في الصخر جلال أسمر
وتبناه سكون يسر
في الصخور الصم فيها مزهر
فتحصده وفلسز العنبر
يرقص الروح ، وهماح الكدر
طيبة تشبه طيبا ينشر
كيف لا يلمح منه أثر

ايه يا قبلة (٣) قلب والده
لو قضى البين بعد دائم
أي حسن في الروابي باسم
فهو في الزهر نشيد عابق
وهو في الأشجار همس منمى
كانت حرس الحسن بها
ههنا الصمت يغني وله
ههنا المسك تباري عابقا
ضيفة ما ضاع فيها طرب
لم أجد قبل سجايا أهلها
أين ، أين الشر في أرجائها

بسل أخ في لطفه يتنكر
صار عن تفصيره يستلكر
يقطر الشهد ، ويهيى السكر
في جلال القصد دوما تأسر
ضيفة بهو اليها الممر

قد رعاني في حماها صاحب
فهو لو أعطاك روحا ودما
أرعى النفس من نكتته
وهو أن حفت بهيى حكمة
فليدم للروح روحنا ولتقدم

- (١) دعاني الأخ الأستاذ البرت الريحاني لقاءا يومي ١٧ ١٨٥ أب ١٩٧١ في منزله ومثل شقيقه فيلسوف الفريكة المرحوم أمين الريحاني في الفريكة فاستوحيت من هذه الزيارة هذه القصيدة .
(٢) كانت زيارتي الأولى لها ليلاً مع سامي الكيالي وجودج لبنان ورفائيل بطي رحمه الله الذين كانوا دلالتي في مؤامرات
الامداد العرب الأول في بيت مري سنة ١٩٥٤ . (٣) الفريكة (٤) البرت الريحاني .

حارث طه الراوي

بغداد

التي يمكن تلحينها وغناؤها والتسي كان يوفرها أحمد شوقي ، ثم عزير إبانلة ، في المسرحية الشعرية بفعل تأثرهما (١٠) بفن الاوبريت السورية والمصرية العربية ، كما أننا اليوم نفتقد التضمين الشعري بكل أنواعه ، أي تضمين الاقوال والأشعار في حواره التمثيلي ، وهي طريقة (١١) شعرية محدثة ، شاعت وذاعت مؤخراً في الشعر الحديث الحر ، ولم يأخذ بها عدنان مردم بك .. وما ذلك الا ليل للعمل المسرحي عنده وحدته ونقاوته ، وبطل للمسرحية طاقاتها الفنية الأدبية الاصيلية ..

عدنان بن ذريل

دمشق

المحافظين ، حتى في شعرهم المادي ، على سلفية الشعر العمودي ، ودباجته الشعرية العادبة او المسرحية دباجة شغافة فيها متانة وجزالة وبدامة ..

ومن هنا تجد المسرحية عند عدنان مردم بك بناء متكاملًا ونضيداً من الاداء المدروس واللفظ الصقيل والمعاني الدقيقة ، تروي قصة واحدة ، ولتقل أيضاً تفند فكرة واحدة .. ولئن أن هذه الخصيصة التي يتفرد بها عدنان مردم بك وهي تقنية العمل المسرحي الواحد هي سر ابداهه وتفوقه ، وسر الجمال والقوة في ادبه المسرحي . وحسبنا أن ننوه هنا انما لهذه الدراسة ، انما نفتقد في مسرح عدنان مردم بك الأغنية ، أي القصيدة

توفيق ابو الهدي - فيليب صائغ

عبد الهادي كامل - الحكم دروزة

بقلم الفقيه البدوي المتم

١ - توفيق أبو الهدي

ينتمي المرحوم توفيق أبو الهدي إلى عائلة انتاجي القوافري المعروفة في رملة فلسطين وتواجها، ولكنه ولد في مدينة «عكا» عام ١٨٩٥ واكمّل دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ودرسته الثانوية في سلطاني بيروت، ثم لخصد الاستانة والتحق بكلية الحقوق. ولاخراطة في الجندية عام ١٩١٥ كضابط احتياطي، ثم يكمل دراسة الحقوق، وبعد فحصة طيبا احيل على الخدمة البلدية ودخل مدرسة الازام ونخرج منها برتبة وكيل ضابط وعن كاتبا في الشعبة الخاصة التابعة لوزارة العربية في الاستانة.

وكان «توفيق» من الاعضاء البارزين في «الجمعية الانبي» التي اسسه الشبان العرب المقيمين في الاستانة عام ١٩٠٩. وبعد ان التفت السلطات التركية القيس على رئيسه المرحوم محمد القريم الضابط القلق ابوابه، وصادرت اوراقه، واخذت في البحث عن المراسلات التي دارت بين رئيسه واصفائه، وقد سبق ان اوردنا المرحوم الخليل النزل الذي يسكنه المرحوم ابو الهدي، فاحفظ بها في حلية متحرلة تركها في زاوية مهمل من النزل، وعندما داهم رجال الامن النزل سالوا اما الهدي على رجال الامن ويلارحو النزل كالتقلي على الروع!

وبعد ان اطمان ابو الهدي الى ابتعاد الجند من النزل السفي بفضته سلم الحليبة الى جاز ارمي له، فذهب بها، مع زوجته، سلم الادار الى قيو في العمارة والحرمات التي في الازواق والمراسلات! وفي لقاء بين توفيق ابى الهدي والمرحوم الشيخ عبد الصمد الزهرراوي ساه هذا معا فعل بالازواق السرية طمأنه خيرا والساد بانها كانت هبة لثائر... لسارد الزهرراوي الى تبليبه وقال له «لقد انقذت برحمتها عشرات الشبان من احرار العرب... ولو لم نطلم هذا لكانوا طعمة لاعداء الشناق!»

وليل سقوط سورية في قبضة الجيش العربي نقل «ابو الهدي» الى كركنداء بيارين مع الجيش الشمالي ثم حرب الى حلب في طريقه الى الاستانة وخلال وجوده فيها سلطت سورية في يد الجيش العربي، وما لبث «ابو الهدي» ان غادر حلب الى لبنان واجتمع في صيدا بزميله في الدراسة والسياسة ارموذي ورافق الصلح وقد هيا له عربة نقلته الى الحدود الفلسطينية واستقر في «عكا».

وفي عام ١٩٢٠ جاء الى دمشق وعن كاتبا في مكتب عميد كلية الحقوق، وبعد فترة قصيرة عين مديرا للواردات في وزارة المالية بم عهد وزيرها المرحوم غاري الطويري ثم رافى مديرا لقسم الواردات فيها. وفي ٢ - ٣ - ١٩٢١ وصل اليه عبد الله بن الصبيح الى مدينة عمان وامارة شرقي الاردن «فصعدا ابو الهدي بالتظار وعن

وتيسا لقسم الواردات فريسا لقسم المحاسبة بوزارة المالية في عهد وزيرها المرحوم احمد حطمي باشا عبد الباقى، ثم نقل مديرا عاما لمائرة تسجيل الأراضي فابدى كل كفاءة ونشاط في تصريف الامور. وفي ١٧ - ١٠ - ١٩٢٦ الف المرحوم حسن خالد ايسو الهدي الصيادي (من خان شيخون) بمصافاة حلب) وزارته للتائسة فدخلها المرحوم توفيق ابو الهدي سكرتريا عاما، وبعد ان عهد للمرحوم الشيخ عبد الله سراج بتايف الوزارة دخلها ابو الهدي سكرتريا عاما. وبالقالة الشيخ سراج من رئاسة الوزراء عهد الى المرحوم ابراهيم هاشم بتشكيل حكومته الاولى في ١٨ - ١٠ - ١٩٢٦ وعين المرحوم توفيق ابو الهدي مديرا للمصرف الزراعي، ولم يضى وقت طويل حتى اهيل ابو الهدي من خدمة الحكومة بصفة «عدم اللياقة ١» فلم ابو الهدي منزله، على ان احتكاه هذا لم يطل... فقد عاد باصرار وعناد الى مديرية الميرة الزراعي... في ٢٨ - ٩ - ١٩٢٨ انضم عليه الامر عبد الله بلقب باشا وعهد اليه بتشكيل حكومته الاولى، وقد خلق في عهدنا ما يلي:

١ - مطاوعة الحكومة البريطانية لتعديل الانفايصة الاردنية - البريطانية، وفي اوائل شهر شباط من عام ١٩٢٦ مثل الاردن في مؤتمر فلسطين الذي عقد في قصر سلان جيمس بكنتن بالاشتراك مع الشيخ نجيب عام الدين كبير مفتي وزارة المعارف الاردنية اسداه، وهنا انتهر ابو الهدي وجوده في لثمن شرع في مطاوعة الجانب البريطاني الى ان نجح في تعديل الانفايصة الاردنية - البريطانية.

٢ - وبعد عودة ابي الهدي الى الاردن قرر المجلس التشريعي الرابع تعديل البياضون الاساسي في ٥ - ٨ - ١٩٢٦ وقد نعمت المادة الضمرون منه على ان يؤلف مجلس الوزراء من رئيس للوزراء وسن خمسة وزراء.

٣ - ولأمر كلاله استسهل اسم «المجلس التتفيلي» باسم «مجلس الوئيد» وبعد ان تم التعديل السابق في القانون الاساسي قدم ابو الهدي استقالة حكومته الاولى في ٦ - ٨ - ١٩٢٦ وشكل حكومته الثانية، وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية والعلنية، وفي ٢٤ - ١٠ - ١٩٢٠ قدم ابو الهدي استقالة حكومته الثانية وشكل حكومته الثالثة وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية.

وفي ٢٧ - ٧ - ١٩٢١ قدم استقالة حكومته الثالثة فهد اليه بتشكيل حكومته الرابعة وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية والعلناع.

وفي ١٨ - ٥ - ١٩٢٢ قدم ابو الهدي استقالة حكومته الرابعة فشكل حكومته الخامسة وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية والعلناع، وقد جاء في متناج هذه الوزارة «انها تستسى في سبيل الوحدة العربية وخصوصا تحقيق الوحدة السورية».

ونتيجة لاستقالة ابي الهدي من رئاسة الحكم في ١٠ - ١٠ - ١٩٢٢ عهد للمرحوم سمير الرافعي بتشكيل الحكومة وفي ١٨ - ٥ - ١٩٢٥ قدم استقالة وعهد للمرحوم ابراهيم هاشم بتايف الوزارة فدخلها المرحوم ابو الهدي ووزيرا للخارجية. وفي ٢٧ - ٨ - ١٩٢٥ قدم استقالته وعن مديرا للشروع الانشائي العربي في القدس.

وبعد ان استميل «ابو» امارة شرقي الاردن «باسم المملكة الاردنية الهاشمية» اشترفت بريطانيا باستقلال الاردن وادبرت معاهدة التحالف بين البلدين، وفي ١ - ٢ - ١٩٢٧ نشر الدستور الاردنسي الجديد فقدم المرحوم ابراهيم هاشم استقالة حكومته، فمضعا المجال امام حكومة جديدة تشراف على انتخابات مجلس النواب وتسلم زمام السلطة في العهد الجديد فشكل المرحوم سمير الرافعي حكومته في ٢ - ٢ - ١٩٢٧.

وفي ٢٧ - ١٢ - ١٩٢٧ قدم المرحوم الرافعي استقالة حكومته فشكل المرحوم توفيق ابو الهدي حكومته السادسة وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية والعلناع.

٢ - فليپ حنا صانع

ولد « فليپ » في مدينة « يافا » بـ فلسطين عام ١٩٢١ من أسرة اشتهرت بآبائها الذين هموا بالقولق والتربية والوطنية الصادقة ، والعربية الصحيحة ، وعلم « فليپ » في مدرسة الفرنز الشهيبة برام الله - الصيف الفلسطيني الجميل - ظل يدرس فيها حتى عام ١٩٣٦ وفي هذا العام الذي سجل فيه حرب فلسطين اطول اضراب وطني شامل عرفه تاريخ العلم واستغرق ١٨ يوما ، فقد الجامعة العربية بيروت ودرس فيها الادب الانكليزي وكان من المجلين فيه ، وفلسا بدرجة بكالوريوس اداب عام ١٩٤١ وعمره عشرون عاما ، ودعي لتدريس اللغة الانكليزية في معهد الفيزياء بـ يافا عام ١٩٤١ - ١٩٤٦ وعرف ببولوس بالرياضة البنية ، لا سيما كرة القدم التي برع فيها براعة اهلته لان يصبح احد افراد منتخب فلسطين عام ١٩٤٢ .

اما ولوه رياضية فهو امر عجيب ، اذ لا يزال يسبح صباح كل يوم ، صيفا وشتا ، مسافة كيلو متر في بحر بيروت ، وبشي على اليابسة بعد ذلك مسافة ٤ كيلو مترات ، وهذا الجسم الرياضي اوجد فيه روحا رياضية تدبو عليه في خلقة الفزي وسامحه صنع الناس وتبريره الاطار القبوله لا يجتروونه من اخطاء .

وفي اهايه من التفتيش : الرياضة البدنية والاكياك علسي العلامة الادبية والطبية ينهم عجيب ، يبعثك تشع ، وانت تحدث آله ، كانت تحدث الى دائرة معارف نافذة باللغات العربية والانكليزية والفرنسية التي يجيدها اجادة تامة وقد كتبها في صباه على نفسه ، وهذا يجعله مائلا مستظانا !

فما اذا كان العديد من فلسطين ومن تعلقه بالوطن المقصوب وعن حق العرب التاريخي والسياسي والتفاني فيها فانك ترى فيه شامعا من الشوق قد انبث من عتيه ، وحرارة جديدة قد انبثت في جوارحه حتى ترى كتابها وكأها قد اصبحت تتحرك هنا وهناك بنشاط عجيب وحيرة قوية ؟

ولمعد ان حصلت التكية الاولى برع فلسطين عام ١٩٤٨ وشردتهم ابدى سببا عين « فليپ » استقالة للغة الانكليزية في كلية القاصد الفريسة نصيبا على اشرف على تدريسها في معاهد الفيزي المارست بـ صيدا وجونية وجبل بلاتن من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٤٩ ، وفي هذا العام استقر في بيروت واصبح مديرا لركز لونغمان للعالم العربي ولا يزال فيه .

من اثاره الفلكية : فالح « فليپ » القصة القصيرة بأسلوب سهل متنع ، وصنف سلسلة من الكتب المدرسية وقد عرفنا منها بطبوس :

- ١ - قائل امة (قصة) طبع عام ١٩٤٦
- ٢ - الدروس الجديدة باللغة الانكليزية للطلاب العرب - طبع عام ١٩٤٩
- ٣ - نصريف الافعال الانكليزية - طبع عام ١٩٥٠
- ٤ - كتابي (ا. ب. ت) (الجزء الاول) طبع عام ١٩٥٤
- ٥ - الدروس الجديدة في الترجمة - طبع عام ١٩٥٥
- ٦ - دروس في الترجمة الجديدة (ثلاثة اجزاء) طبع عام ١٩٥٦
- ٨ - كتابي (ا. ب. ت) (الجزء الثاني) طبع عام ١٩٦١
- ٩ - كتابي (ا. ب. ت) (الجزء الثالث) طبع عام ١٩٦٢
- ١٠ - دوايس في الترجمة لطلاب البكالوريا - طبع عام ١٩٦٨

نوضح من نثره : « ما احدثت كلمة الآلة العربية يوما الا كان النصر لها على اعدائها ، مهما كان عددهم كبيرا ، وجيوشهم جبرارة ، ويغنوتهم فائقة . ولم تترك كلمة اثنتا يوما الا كان النصر لادانها عاليا . ولا ادري لماذا لا تتحد الحكومات العربية الا ما احدث قلوب شويها ؟ وتصب دخل بنزولها العظيم في صندوق واحد ، ينلق منه

وفي ١٧ - ١ - ١٩٤٨ نطلى ابو الهدي عن وزارة الخارجية وعن المرحوم فوزي المني وزيرها لها بالإضافة الى وزارة المواصلات . وفي ٢٩ - ٧ - ١٩٤٨ نطلى ابو الهدي عن وزارة المداخ وتولى وزارة الخارجية ومن أبرز منجزات حكومته السامسة :

١ - تصديق الاتفاقية الاردنية - البريطانية لصلحة الاردن في ٢٠ - ١٢ - ١٩٤٨ في لندن ،

٢ - الانشراح في حركة فلسطين الى جانب الدول العربية والعمل على انقاذها من بران الصهيونية والاستعمار .

وفي اول وزارة اردنية شارك فيها الفلسطينيون اقوت هسله الوزارة منح جميع الفلسطينيين الجنسية الاردنية « بشكل اجماعي » لكيانه لهم من ابرز منجزات حكومته النابية ، ولقد سر اول مجلس نيابي مشترك توحيد فخني الاردن تحت التاج الهاشمي .

وبعد اعلان الوحدة بين فلسطين قدم المرحوم ابو الهدي استقالة حكومته السامسة ، فمسخا المجال امام حكومة جديدة لتدخلها عناصر فلسطينية فشكل حكومته السابعة في ٧ - ٥ - ١٩٤٩ وكان فيها رئيسا للوزراء .

وبعد استبعاد الملك عبد الله بسن الحسين في المسجد الأقصى بتاريخ ٢٠ - ٧ - ١٩٥١ قدم المرحوم سمع الرافعي استقالة حكومته فشكل المرحوم ابو الهدي حكومته الثامنة وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية .

وفي ٢٧ - ٩ - ١٩٥٢ قدم ابو الهدي استقالة حكومته الثامنة وألف وزارة العاشرة وكان فيها رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية ووزيرا للمداخ بالوكالة .

وفي ٢ - ٥ - ١٩٥٢ تسم الملك حسين بسن خلال سلطانه الدستورية فقدم ابو الهدي استقالة حكومته العاشرة وبعد المرحوم فوزي المني بتأليف الحكومة . وفي ٢ - ٥ - ١٩٥٢ قدم المرحوم المني استقالة حكومته وكلف المرحوم ابو الهدي بتأليف حكومته العاشرة عشرة فكان فيها رئيسا للوزراء . وفي ٢١ - ٥ - ١٩٥٢ قدم استقالة حكومته هذه وألف حكومته الثانية عشرة وكان فيها رئيسا للوزراء .

يشهد الذين زاملوا توفيق ابا الهدي او عايناه معه ، بكتافاته وحرصه على تادية عمله على احسن وجه ، في اركات الصامسة التي شغلها وتصرف الأعمال التي تولى دفها وحفظها على هبة الحكم وشرف الدولة واتجاه كل واحد فطه ، ووزنه كسل كلمة قبل ان يلفها . للتحقيق والتاريخ جميع الذين زاملوا هذا الدبلوماسي القدير على انه « رجل دولة » !

في منكرات الملك عبد الله بن الحسين يقسول في الصلحة ١٧٨ بالعرف الواحد :

« وقد عهدنا الى توفيق باشا ابو الهدي بتأليف الوزارة عسة مرات ، فظل رئيسا للوزراء فطرا سنوات ايامه العالية الثانية ، وفي اخر ادوارها ، وكان موضع افضاء التام عندي لحرمه الشديد على ضمان الاستقرا السعيد لهذه البلاد في تلك الايام الملهمة الاك ا . ومن الجدير بالذكر اشتراك المرحوم توفيق ابو الهدي في جميع مشاورات اللجنة العربية الى ان انتهى برونوكول الاسكندرية ووضع التيثاق التجمعي الذي على اثره استقال كافة رؤساء الوزارات في الدول العربية الذين اشتركوا فيه .

ومما يؤثر عنه لغاؤه بيوم (الثلاثاء) فكان يقول لخاله : ولدت يوم الثلاثاء ودخلت المدرسة يسوم الثلاثاء واهزرت الشهادة يوم الثلاثاء وشغلت اول وظيفة يوم الثلاثاء وتزوجت يسوم الثلاثاء وزلقت وحيدني « سعاد » يوم الثلاثاء وافتت اول حكومة يوم الثلاثاء » .

وكان يتعامل في تشكيل الوزارات الى ان يطل يوم (الثلاثاء) . وفي ٢ تموز ١٩٥٦ انهى المرحوم توفيق ابو الهدي حياته بنفسه في بيته بعمان ، ودفن في مقبرة عمان الواقعة في اول المصار . ولقد خبر فيه الاردن والعالم العربي دبلوماسيا فحيا له وزنه وفلقه في دنيا السياسة !

على جحش عربي لهام واحد ، ليعيد فلسطين بزند واحد وعزيمة واحدة ! »

« اللغة مستجدة من البيئة ، لسانا تعددت اللغات وتفاوتت في درجات التطور بتعدد البيئات والمجتمعات ، وحسب اللهجات في اللغة الواحدة تباين بين قطر وآخر . وثقرا لاختلاف البيئة والمجتمع ، كان ما يصح التعبير منه بالأسلوب المجازي في لغة واحدة لا يصح في لغة ثانية ، ففي البلاد العذرة - الجزيرة العربية مثلا - نغزو قلوب سكانها إلى البر ، لذلك كنت العرب من السرور بالبرد ، فقلت : أفر الله عيني (جعلنا يبرد) ، أي امتنع بالسرور ، ولو تراجى القلوب حرقا لسكان البلاد الباردة ، لنعوموا منه أنه مات ، لأن البرد يصيب جسد الإنسان نمداً لغارقه الروح » .

نولوج من شعره : أن فيليب صانع شاعر في حركاته وسكتاته وانفجالاته وهفاته حسبه ، وهو من شعرائنا الكليلين ، ولو انصرف إلى نظم الشعر لكان له فيه شأن . قال في صدر شيابه متخذاً :

رشق السؤاد بنقوسه قتله رشا يفسلزل صدره ومقاته
فويث بعد لجفني ، وصرخت من عجب أمجد خالقي سجاته
أعصيني ريم - نحيل خصره وثقوني لخص لحن ألباسه
لم قال بعد نكبة فلسطين الأولى وهجرته إلى لبنان ، وقلبيته يتنازعه فيه العنصري لغاة أحلابه ، وحبه الجامح لحبونه الطالبعة فلسطين :

لا تريحي يوسا بمقدار حبيس جيل وجعني من القيايس ، ودرسي
هو أسنى من الوجود جيمسا وهو الذي من وجد كسل معيب
كلما جئت ، فكل فسد ضلوعي لك : هاتي خير الهيام وصبي
جئة الوصل تشهي الروح ليها وجعني الصدود فيسوي لقلبي
فخالسي نشرق رقيق هوانسا ونثر لول دينا المستحب
نم نعو مشن السماء بروجنا ونسو حوى على كسل صب
نحن كالنفس لا تجالي أربحا عوك ثرق عيسى لم فوق غريب
نحن في هذه العالما ملاكا عورة حبة لهما كسل نوب
لم طارا مع الرياح وحاما حول « يافا » بخافق ولبس
وأريج الأضمار طافا طليبا بكؤوس فيها عبي (1) أين جنبي

٣ - عبد الهادي كاسل

ولد « عبد الهادي » في قرية « سبستيا » بمحافظة نابلس عام ١٩٠٨ ولقني دراسته الابتدائية في مسقط رأسه ثم تابع دراسته الثانوية في مدينة نابلس وعمل في حكومة الانتداب متخذاً للبوليس وظل في عمله هذا حتى نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين .

وفي الشبكة الأولى التي خلت بفلسطين عام ١٩٤٨ انتقل إلى دمشق وعمل مديراً لخدمة دمشق في وكالة كوث اللاجنس كسم مديراً لقسم الشؤون الاجتماعية حيث لا يزال يعمل فيه .

وفي سن مبكرة بدأ « عبد الهادي » يقرئ الشعر قبل أن يكون ملما بأوزانه على حقيقته وأول نتاج أدبي له نشره في جريدة « الإفاضة » اليابسة عام ١٩٣٠ ثم بدأ ينشر نقات شعره في جريدتي « فلسطين » و « الفلاح » الباقيتين ، وكانت تطلب على شعره عهيدة ذلك مسمة القول ، ثم تطور شعره إلى النواحي القومية والوجدانية وكان يذهب منظومه بتوفيق « الهادي المحبوب » وفي عام ١٩٤٢ فاز بالجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي أجهزها القسم العربي في محطة الإذاعة البريطانية بلندن وكان موضوع قصيدته الفائزة « الوحدة العربية » وقد قول نشرها بالاستسحان والتقدير في الأوساط العربية المتشعنة إلى كسل الوحدة ولقوة سبكها وروعة جرسها ، وكان المحكمون في تلك المسابقة بشارة الخوري « الاخل الصفر » من لبنان والشيوخ فؤاد

١ - (عير أين جنبي) صناعا (أريج ليلي) .

الطبيب من الأردن وخليق مردم بك من سورية والتين مسين ألبسام فلسطين .

ومنذ عام ١٩٤٢ ذاع اسم الشاعر في الأوساط الأدبية وأخذ ينشر شعره في مجلة « الرسالة » المصرية و « قافلة الزيت » السعودية و « رسالة العلم » الأردنية و « العربي » الكويتية و « المستمع العربي » التي كانت تصدرها محطة الإذاعة البريطانية بلندن و « المهمل » الجزائرية و « صوت الشعب » اللبنانية ، وفي عام ١٩٤٣ فازت قصيدته « صلاح الدين الأيوبي » في مسابقة دعت إليها الإذاعة الفلسطينية في بيت القدس ، كما فازت قصيدته « الأم » بجائزة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في دمشق .

وللشاعر ديوان شعر باسم « قلب شاعر » ما زال مغطوا وهو صديق لعلم الشعراء الفلسطينيين المخضرين كالأخوه إبراهيم طوقان والمرحوم عبد الرحيم محمود والمرحوم علي السراي والشمس الأحياء « أبي سلمى » ومحمد العناني وبرهان الدين العبيشي ومحيي الدين الحاج عيسى .

نماذج من شعره : وتقديرا لقصيدته الفائزة « الوحدة العربية » نثبت أبياتها فيما يلي :

فوق الديار واثت حبري مطلق
أراي بلاد العرب شاهدة الأرسى
وأراي موطنها موهبة اللوا
وأراي الزوام على الربوع مغيما

أمتية كسم وددت اصداصها
والفدس « والسيل السيدا » ولكن
طلب نعيش مصدر أمه يرب
فاصلت في كل نفس حرة
فحدبها على الدخان والحرى
وبيرضا ضلة المظلمة وشرة
نادى بها الصلف القديم ودهمهم
ولكم رأي السكون في نظيفها
خبر الشيب موزقة وحيصة
والخضم ينكرها على طلابها

أنا بنو الجدد الكليل وذكريا
شدنا على الأيام خير حاضرة
شمت على الأيام صاكمة السنوا
ولقد نشرنا العلم خلال السنوا
دانت لنا العاليا وكان لؤلؤنا

للتجسسنا وحيدة عربية
ولتسع للماضي الجيد عزيمة
لنرى بلاد العرب فترا واحدا
وفي عام ١٩٤٢ اكبر الجو السياسي في فلسطين وازداد العرب برما وإسما بإزالة المؤيلة ... وبالأزعماء الفلسطينيين ... والبلاد تسير في طريق الفياض فالتشا الشاعر يقول :

ملا صيران بردوا القلوب سئلوا
والقول لا شائغيه العنوي والخبيل
فندعوا الروح ما غنوا وما يغنوا
فاصحت لله لا صغرا ولا بدلوا
وبع الزمان كان التماس له هيلوا
أجسنا أينا حلوا أو ارتحلوا
وهم كذلك لا ذاقوا ولا جخلوا
زعامة جزلت والتاسا ف جزلوا

وبعد ان حصلت التكية الاولى بحرب فلسطين شرقا وغربا وقرنتهم ايدي سبا قال الشاعر من قصيدة وطنية :
 ايس عارا فليسا اثنا عرب
 وانسا امسة اعدائنا كنس
 ويرتسى ان نرى صهيون ظافرة
 في حربها وجيوش العرب تنحصر
 وبمعها في ذرى الجوزاء مرتفع
 ومجدنا من ذرى الجوزاء ينحدر
 لكن ممن زلزلت احوالهم شيئا
 لا ينقون وان قساوا وان تشروا
 سارت جيوشهم للحرب يصعبها
 الى اليادين وعد ما به عسرا

٤ - الحكم دروزة

ولد « الحكم » في مدينة « نابلس » بفلسطين عام ١٩٢٢ وبعد نشوب الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ نلت السلطات البريطانية والده المرحوم محمد علي دروزه وعنه الأخذ المتأصل الاستاذ مرة دروزه الى دمشق فحصل « الحكم » كلية الفرير بدمشق واكمل فيها دراسته الابتدائية وانهى تعليمه الثانوي في كلية الامركان بدمشق ثم التحق بالجامعة السورية في بيروت ، وعندما بلغ صف الجوني - حيث كان يدرس الاقتصاد والعلوم السياسية - فصله المسؤولون في الجامعة الأمريكية مع مجموعة من اخواته الطلاب الى مظاهرات قسوا بها ضد حلف بغداد عام ١٩٥٥ فقصد القاهرة لتأدية دراسته في جامعة القاهرة وفي عام ١٩٥٦ حصل علي ليسانس في علم الاجتماع ثم استمر في دراسته العليا في نفس الجامعة للحصول على الماجستير فالتى ستين من السنوات الثلاث المقرة لكن حالت ظروف قاهرة دون اتمائه السنة الثالثة فعاد الى دمشق وعين مديرا لكتيب الطليخ والجنوب العربي (سن ١٩٥٨ - ١٩٦١) واولى رئاسة تحرير صحيفة « صوت الجماهير » المشهيرة عام ١٩٦٢ . وبعد ان اسس حزب حركة الابحاث الفلسطينية في بيروت عين « الحكم » مساعدا للدكتور انيس صايغ المدير العام لمركز الابحاث . من آثاره العلمية : « جنح « الحكم » الى العمل السياسي واحب العمل في مناهج وتعالج الشؤون العربية بقلم عربي مؤمن ببساطة فلسايا اتمه اشدرة » ومن آثاره المطبوعة :

- ١ - مع القومية العربية - طبع عام ١٩٥٧
- ٢ - الشيوعية العلمية وعصر العرب القومية - طبع عام ١٩٦٠
- نولوج من ثرة : « هذه الاستعمارية الغربية من نوعها ، الصهيونية ، حلت منذ نشوئها اليك فترا وعلا نزعة عدوانية متصرفة استعمارية سافرة لازمتها طيلة مراحل مغلها وتصدت كالموضع ما يكون بعد ذلك في الدولة الصهيونية : امراة ايل » .

فقد قامت الصهيونية ، منذ نشأتها ، على فكرة التعصب لفلسطين كاملة وطرد شعبها خارج حدودها ، انها لم تقم بلصد ايجاد مكان ليهود المضطهدين يعيشون في امان ، ولا حتى بهدف ايجاد تجمع يهودي في فلسطين ، ولا حتى بهدف إقامة دولة يهودية على جزء من ارض فلسطين ، ان الصهيونية التي فهمها البعض في البداية مجرد تدبير على موجه اضطهاد اليهود ، سرعان ما سلوت السبي « توضيح هذا الخطا » مؤذنة ان الهدف من حركة الهجرة والاستعمار الصهيوني هو جعل فلسطين وقتا قويا يهوديا يجسد تعبيره السياسي في الفولة اليهودية الواحدة . هذا التصميم المبكر على التعصب لفلسطين وإقامة اسرائيل لجده في الاتقيات الصهيونية الاولى ، في قسراد المتأخر الصهيوني الاول ، وفي رفض أية عروض لاسكان اليهود في غير فلسطين وهو ما عبر عنه وايزمن كالموضع ما يكون في مؤتمر السلم العالي بباريس عام ١٩١٩ حين اكد ان نقسرة الصهيونية لفلسطين « هي ان تكون يهودية » تماما بذكر ما هي اجترأ الإنجليزية » .

وحملت الصهيونية فلسفة عنصرية صريحة بل لقد كانت ، بحكم طبيعة نشأتها ، صولة الى جعل العنصرية اساسها الفكري الجوهري . فقد ، نشأت الصهيونية تدوم الى فكرة الوطن القومي اليهودي في وسط افرة يهودية وعالية تعتبر اليهودية دينية مساوية يودية لا رابضية سياسية يهودية ، و ترى ان الحل لادخاع اليهود حسو في نمو حركة

التحرر الليبرالية واتصار دعوة المساواة بشكل عام واندماج اليهود كل في المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي اليه ،
 وفي غياب مفاهيم الوحدة القومية والاربابية والجغرافية لليهود كتعب ، تم نجد الصهيونية الا عنصرية اساسا تستند اليه لتبسر فكرة الوطن القومي اليهودي وتتصدى لمعركة الاندماج ، فلي معاقبل الايمان باليهودية كدين يجب ان ترسخ فكمسرة اليهودية كعنصر ، ولي معاقبل دعوة الاندماج يجب ان يرتفع شعار التكتل العنصري .

فاليهود حافظوا على وجودهم واتهم « استعماروا ان يحافظوا على غريزتهم العنصرية » كما مر من ذلك موسى هيس في كتابه « روسا والقدس » العام ١٩٦٢ . واليهود يهيمهم « اصل مشترك نقي » كما اكد ليونسكر في كتابه « التحرير الذاتي » العام ١٩٨٢ . والفضل في بقاء اليهود شعبا واحدا وعنصرا متميزا يعود لقوانين الزواج التنسي كانت تعيق « اكثر مما كانت تساعد على الانتراج العنصري » كما يرى ليوندر هرتل في كتابه « الدولة اليهودية » العام ١٩٨٦ .

لقد كانت المعركة لاندماج يهود العالم في المجتمعات التي يعيشون فيها العدو الاول للصهيونية تماما كما كانت العدو الاول للاسامية . ولهذا فان العنصرية ، في غياب الوحدة القومية الطبيعية ، لم تكن جوهر الفلسفة الصهيونية فحسب بل ووسيلتها الى الوجود ايضا . وانها ملادة تاريخية تدعو لتقلل ان نلاحظ هذا التناقض الغريب بين المفهوم العنصري للصهيونية والمفهوم العنصري للنازية ، وهو تناقض فكري ادنى الى استعمال اساليب العمل نفسها التي تجلت في الاضطهاد العنصري التي مارستها الصهيونية قبل قيام اسرائيل ببدءه .

كذلك حملت الصهيونية ، منذ نشأتها ، تلك النزعة الاستعمارية التفاضلية التي كانت دوما يمسس التاريخ الولىدسي اليه للفلسفة العنصرية . ان رفض اندماج اليهودي بالمجتمعات الاخرى لم يكن مجرد نتيجة لتناقض قومية لا واقعية بل كان ايضا ، وربما اساسا ، تجسيدا لتلك النزعة الاستعمارية التفاضلية . وقد سخرت الصهيونية اليهودية تكتيك دريسينج هذه النزعة مطورة فقرة « الشعب المختار » الى معنى جديد كايبر حيث اعتمدت على عرض حديثه عن التكتل العنصري اليهودي يقول : « ان امة اسرائيل كامة متفولة - وهي التنسفة العنصرية للشعب المختار - تستطيع بهذه الطريقة ان تصبغ نظاما حثيا » . ولهذا تبحت الامة اليهودية « من مكان مستقر تعيش فيه كي تلتها » مرة اخرى ، الفرصة لان تنمي جغرافيتها الخاصة ..

ولحقق رسالتها كلمة متفولة .

لكن الحركة الصهيونية ، منذ تشكيلها السياسي المنظم في مؤتمر بال وحين قيام الحرب العالمية الاولى ، لم تكن قد استطاعت ان تعطي أي نجاح يذكر في أي من ميادين البرنامج الاستعماري الذي وعده ذلك القاصر .

فقد كانت اكرية اليهود السابعة ما زالت تعاني هذه المعسوة وترى في فكرة التكتل العنصري محاولة متواصلة للتجنس في الموضع نفسه الذي تريد ان تطعها اليه الاسامية . وكانت حركة الهجرة واتشاء المستعمرات في فلسطين تسير ببطء شديد ولم يتجاوز عدد اليهود في فلسطين حتى الحرب العالمية الاولى ١٪ من يهود العالم . كما اخفقت الصهيونية في الحصول على تأييد أي مسن الدول الكبرى لفكرة الوطن القومي اليهودي . وبما ان الصهيونية تسير في طريق مسدود ، الى الجيود والثلاثي .

في هذه الفترة خملت الحرب العالمية الاولى التي كان معروفا انها ستشكل العنصرية الاخيرة للامبراطورية العثمانية انتحامية ، ووجدت بريطانيا ان الفرصة قد أصبحت مواتية لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية القديمة . وهكذا حدث بريطانيا بها الصهيونية لتنتشها ، فسلمت وحركة « ليتا واياما » في اعداد فصول للامرية الكبرى .

وقررت قضية فلسطين الى حيز الوجود دوليا .

عمان - الأردن

المبدي التتم

الموت والميلاد

« ونموت كالشجر .. نموت وإقطين .. »

- ٦ -

كفنا .. دخان التبغ يمتص منا الانصاف ..
ونفسو علينا الكلمات ..
وبلفنا الصبايا ..
ونرفنا زوايا التوادع ..
وامهات العارات ..
في صيف الايام وشذاتها ..
نعود لي الفراغ .. في حلق مشدود ..
نود كلنا ان لا يكون ..
ان تقتل جلده المألون ..
ان ممحو الجيب واللاباس ..
ان تقتل الياسي ..
ان نشعر .. دمع نفس الملح .. وليس اقتراب ..
ان تكون ابطلا كسحاب ..
ان نهلو .. ان نعلم .. ان نصيب ..
ان نعلم .. ان تكبر .. ان نتأصل ..
ان نحيا .. كمارد حائل الاهداب ..
ان لا تكون زيوس .. ولا يمل ..
ان نطير في كل بال ..
ان لا نكبح اسطورة ..
ان لا نكون خيال ..
ان نؤك المالم الوحشي من حول ..
وسن طول ..
ان نتجب المارد المعلاق ..
ان نمدو نحن معاقلة ..
ان نقتل سود ليالينا ..
ان نكفر للشمس .. الحي الذي فينا ..

- ٧ -

هكذا قال الصمت ..
في الرؤى الصبايية ..
وبخار اليقين الزعفرانية ..
في المولد والتاريخ ..
هكذا روت لنا شذات الايام ..
اصبحت الشمس الوضعية ..
لا تنفو ولا تنام ..
الصمت الترتار .. لنا .. ورحلت الالام ..
خلق النفوف السليبة نفسه ..
وبرزت .. جميع الاشياء الصافية ..
نعت جناح التوقع ..
مدت يدا .. وفالكت :
يا شيباب .. سلام .. سلام ..

- ١ -

كنت والساعات نرفلي ..
شهيدا .. يؤله الكلام ..
يقننه الزمن .. وتسلمه الميرون ..
لم يكن فارس اللحظة ..
ان مات .. لم يدس بشر .. للذا مات !! ..

- ٢ -

كنت والقمر الصلح ..
نعاود طعم الموت والحريق ..
نمقي .. جفاف اللباب .. والهوام والسقم ..
في محاولة التنبؤ والايقاع ..
مرة .. نصبح البكين ..
ومرة .. للقهر الميق ..
يولد في شرايين الجسد ..
ليبارا ماردا معلق .. يكاد يجاوز الافاق ..
لا يعرف الموت ولا طعم الحريق ..
كما نصبو دائما ان يكون ..
صاردا معلق ..

- ٣ -

احبالي .. ما نفع اللظ والاشلاء ..
وحطام السنوات والادوام ..
واحداد البكاء .. لا تروعي ..
تطري ما لا ينسى .. مما .. لست ادري ..
من فيض الجؤس ..
من غمر الاسي ..

- ٤ -

سؤال كالتبع تركض ..
فيغرب ركضها .. داسي وعيني وكلي ..
كيف يوجهين .. !! ..
كيف يظلين .. !! ..
الظل المرسوم لاصق ..
والظل الاخر امين !! ..

- ٥ -

منما كنت طفلة ..
كانت امي تفريني .. لاشياء واشياء ..
لست احزن للقصعة ..
احزن ان اصغر لشيء بال مسحوق ..
فنماود من جديده ..
طعم الموت والحريق ..
ويغرنا حزن .. صغار الجبين ..

هيام محي الدين حسين

طرطوس

كثيرا يحبس حريتها واصبحت تعمل جاهدة على الابتعاد عنها .. وتلاقي الالتقاء معها في حديث او مجلس .. او مجرد ان يجتمع بينهما مكان واحد ..

لقد اوضحت كلمات امها سما يسري في جسدها .. لقد كرهت « مديحة » الحية من اجل امها التي تنكد عليها حياتها ، وتجرح شعورها بشكل مريب .. فكلمتا رات فتاة جميلة في مثل سنهما تظلم تؤنبها بطريقة موجهة كأنها « مديحة » هي التي خلقت نفسها وصورتها على هذه الصورة .

لقد أصبحت لا تسري كيف تتخلص من حياتها التي يتخللها اليأس والحرمان ، وذلك الظلام والوحشة التي تعيش فيها لا يستطيع ان يراها او يمس بها غيرها ، حتى أصبح الحزن مظهرا طبيعيا من مظاهر نفسها ، وكانت تشعر بليل الحياة ومرارة مذاقها ..

وكثيرا ما اتأنت « مديحة » حالات من اليأس ، فكم من مرة حاولت الانتعاش للتخلص من تأليب امها المتواصل فيدخل القدر فتسقط في آخر لحظة ، ورغم هذا لم ترتدع امها حتى أصبحت « مديحة » تشك في امومتها لها ..

حتى جاء ذلك اليوم ... الذي دميت فيه « مديحة » لحفل زفاف زميلتها « هدى » التي تمتع بسقط واغر من الجمال ووجدت الزوج المناسب لها في شخص زميل لها في الجامعة ، تعاهدا على الحب الذي رسم لهما هذه النهاية السعيدة .. وترددت « مديحة » كثيرا في الذهاب الى الحفل شان كسل الحفلات التي تنأى عنها ، وتهرب منها ..

وعندما حاولت الاعتذار لزميلتها العروس متعلقة بشئ الملل المختلفة ... أصرت « هدى » على حضورها وعدم قبول اي عذر لها . وفي المساء وقفت « مديحة »

كثيرا ، مما جعلها تنفوق على زملائها في الدراسة .. وكان من حب استطلاعها كاتشي محاولتها ان تمسك بأحدى المجلات النسائية لتعرف من خلالها اخبار المرأة ونشاطها في العالم ... وإذا توقفت وشدها إحدى صور ملكات الجمال اخلت نظر اليها يتأصل شديد حتى لكاد تلتهم تقاطيع جسدها وجمال بشرتها وتمصص شفيتها في حسرة .. ولحس وقتل بأن صورة امها تتحطم عليها صفحات المجلة بصوتها التي كرهته وهي تحدث إحدى صديقاتها عنها .. ومن دماستها .. وخيبة امها في الزواج .. فتتدف بالجلة بعينها عنها كاتما لدغها لعنان .. وتبكي

التحول الكبير

بقلم رستم كيلاتي

بحرارة ..

لقد احسنت « مديحة » بالبفس والكراهية نحو الجيلات ... كل الجيلات القربيات والبعيدات لانهن يتسبن في ابلماها وتنقص حياتها واقسمت في يوم ما بينها وبين نفسها بانها لن تاود شراء المجلات النسائية ..

هكذا قضت او امضت « مديحة » سنوات عمرها .. مبتعدة عن زملائها وزميلاتها، نائمة على حياتها، انها تحس بان تصرفات والدتها

آه .. لو كانت ولدا لاراحتني قلبا ونفسا ، ولكن حظها التعس ان خلفها الله بنتا ، وشاء لها القدر ان تكون على درجة من الذممة تجعل طالب الزواج يهربون منها ، وبذلك فان قطار الزواج سمر بها دون ان تستطيع حتى النظر اليه .. الله يرحم والدتها كاد يكره البنات وخلف البنات .. يا ليتها كانت ولدا ...

وتسللت « مديحة » من مكانها وزحفت الى حجرتها بعد ان تناهى اليها حديث امها لأحدى معارفها ... وانكثرت فوق فراشها تبكي في مرارة واسى ..

وهكذا كانت حياتها بكاء في بكاء فلقد شاء لها القدر دون ما ذنب جنته ان تنحرف عنها آية الجمال وتحولها مزلّة فائمة من القبح .

« مديحة » فتاة في العشرين من عمرها وحيدة والدتها .. في السنة النهائية من دراستها الجامعية .. نحيفة .. سمراء .. شعرها مجعد ، متوسطة الطول .. غشيلة الحجم .. تضع على عينيها نظارة طبية ترتكز على أنف كبير .. متلوطة على نفسها الى ابد حد ، او ذائمة الوجود يبدو الاسى في عينيها العميقتين بعد ان لاحظت ان جميع زملائها وزميلاتها يعتمدون عن مصاحبتها ..

لذا فقد آثرت الابتعاد عن كل مجالسهم وحفلاتهم ورحلاتهم التي تقوم الجامعة بتنظيمها من حين لآخر خشية ان يهاسسوا عليها ، او يصيبها من نظراتهم الساخرة ما يضيف الى متاعبها متاعب اخرى ، فكانت تقضي اوقاتها في الفترة القصيرة او الطويلة بين المحاضرة والاخرى في المكتبة منتقلة بين كتبها ومذكراتها علما تخبرها من ذلك الضيق الذي يحتم على صدرها دائما ، فكانت احسن اوقاتها هي التي تمضيها في تلك المكتبة ، وقد ساعدها هذا الانطواء على ان تقرأ



العتاد الى صديقتها .

— آه .. لو كانت ولدا لاراحتني
قلبا ونفسا .. آه .. لو كانت ولدا
... آه لو كانت ولدا ..

وتكررت في سمع « مديحة » هذه
الكلمة في سرعة متلاحقة كأنها
الطارق تسوي على جسدها
فنتحنته .

وأذارت رأسها لتبعد عن مخيلتها
هذه الصورة ، ولكنها لم تستطع ،
كانت تشعر بصدى عميق لهذه
الكلمات التي أصابت أذنيها ، وأصحت
بما يشبه الضيق ينجم على صدرها
وانفاسها حتى كاد يخنقها ، وكادت
تصرخ أو تبكي بصوت مرتفع
وامتلأت عينها بالدموع فحجبت
عنها الرؤيا في المرأة .. وبدت
نظراتها من خلال دموعها كضباب
في صباح شتاء ممتع ، وظلت
تصارع البكاء والتعجب وكتبته في
نفسها ، ولكنها لم تستطع ...
وانقرطت دموعها وقعا منها ...
واستماتت بداها على الأذنين لتحول
دون سماع صوت أنها الذي يعزق
كانها .

وفي لحظة مثل خبطة البسرق
تناولت زجاجة العطر الكبيرة
الموضوعة على التريشة وقذفت
بها المرأة .. أو قذفت بها صورتها
.. أو صورة أنها ..

فأحدثت دوبا .. ثم تناثرت على
الأرض قطعا صغيرة مبعثرة هنا
وهناك .. وجريت نحو فراشها ،
وارتمت عليه معتمدة برأسها فوق
ذراعيها ، وامترأها وجوم ، وذهل ..
وضيق يحيطها من كل جانب ...
وكان نحيبها يمزق القلوب ويصم
الأذان ، حتى غابت عن وعيها ...
وما إن فاقته « مديحة » وعاد
اليها وعيها بما يدور حولها حتى
احسنت بدا ليست غريبة عنها
تمسك بها في حنان بالغ .. كانت
تلك اليد هي يد من حملتها وهي
رضيعة .. يد أمها .. تمسك

وتكلم بجهل فاضح ، أما أنت
يا عزيزي فتمازير بملاحة أصيلة
... طبيعية ، وديعة بعيدة كل
البعد عن الجمال الزائف الصاخب
الزائل يمرور الزمن ، متعلمة ..
متفوقة وستتألين حذك كاملا ان
شاء الله ...

أما اساءة امك لك فربما تكون
عن أزمة خاصة بها غشيت حياتها ،
وأنا اعتقد جازمة أنها حينما تحدثت
اليك كأنما توجه حديثها الى شبح
كان يطفو على مرآة حياتها من
الماضي البعيد فتسيء اليك غير



وستم كيلاني

قاصدة ذلك ، وإن بدا الأصرار
عليها في تنفيذ ما توجه اليك مما
يبينك ، واعتقد حينما تسنخ امك
من هذه الاشياح .. ستعود اليك
أكثر رقة وأعمق حنانا .

وشعرت « مديحة » بعد هذا
الحديث بأنها انتقلت الى حياة أخرى
كلها نور وبهجة .

واندفعت أمام عينيها من جديد
صورة أمها وهي تقول كأنما تمحو
أو تزيل حديث المشرقة بحديثها

أمام المرأة ترتدي ملابسها تأهباً
لذهابها الى الحفل ، وقد اختارت
لنفسها ذلك الثوب السدي تبدو
فيه أكثر أناقة ، هكذا قالت لها
أحدى زميلاتها يوم ان ارتدته اول
مرة ..

ولما انتهت من اعداد نفسها ..
وضعت على عينيها نظاراتها الطبية
تسمت في مكانها بلا حراك ...
وهي تنظر في المرآة .. وتجول
نظراتها حول جسدها الضامر الذي
تحسنته مليا .. وكأنما صوت
أما يخرج من جدران الحجرة
وينتشر في الهواء ويمزق السكون
وخيل اليها ان صورة أمها تتجمع
في بؤرة المرآة .. ويتسع فمها
ليلتهم معظم المرأة وهي تقول
لأحدى صديقاتها :

— آه .. لو كانت ولدا لاراحتني
قلبا ونفسا ، ولكن حظها التعميس
ان خلقها الله بنتا ، وشاء لها القدر
ان تكون على درجة من الدمامة تجعل
طالبى الزواج يعربون منها ، وبذلك
فان قطار الزواج يسير بها دون
ان تستطيع حتى النظر اليه ..
الله يرحم والدنا كان يكره البنات
وخلف البنات .. لقد كان يناديها
باسم « مدحت » ويلبسها البنطلون
ظلمت منذ صغرها ترتديه حتى دخلت
المدرسة الإعدادية .. آه لو كانت
ولدا ..

ثم لاحت أمام عينيها صورة
المشرقة الاجتماعية وهي تتحدث
اليها في تفاؤل واستبشار محاولة
ان تخرجها من الظل أنها ووحدها
بعد ان عرفت سبب مقدها :

— مديحة ... ان الجمسال
يا عزيزي ليس كل شيء في الفتاة
... بل هنالك الصفات الكثيرة التي
تغطي الدمامة .. هي العلم ...
والخلق والثقافة والروح الجميلة
ما تهين لصاحبها نصيبا في الحياة
انقل من نصيب الفتاة الجميلة
الجاهلة العاطلة التي لا تخدم
مجتمعا بشيء ، وتظاهر بالعلم

نكبة «صفد»

لقد نقل بعض العرب اللين ثاروا مدينة صفد بعد نكبة سنة ١٩٦٧ نجا منهم معظم بيوت الاحياء العربية فيها ولا سيما حسي « الوطاة » وحى « الصوارين » .

يكون رسم منازل الاحباب في قيد لى كاشر الانياب غمرا باكرم بقعة ورحاب ذقناه من كرب ومن اوصاب حزنا على وطن وفقد صحاب

ابطاله الشهداء ، اسد الغاب ارايت هول مصابها المتساب طلال يمسح به عواء ذئاب رقت الافاعي او جناح غراب اتحانها شيشا من الاسلاب في طيب ايام وعزم شباب عنها فامست وهي رزم خراب تبكي مآثرها على المصراپ تميمو لبر او نوال ثواب في صدر عات او ضمير مرابي

اخطات وايسم الله كل حساب ما ذاك بطمس حقنا بشراب منه تناقنا ليسوم ارباب بزمواد ابطال وعزم شباب صعدت لكبت التحقد والارهاب عريضة الاحساب والانساب يمحوه صبح من رؤوس خراب عهدا تخضب من دم بغضاب ابدا ولن يطفى بغير سراب

محي الدين الحاج عيسى

وقف الاوائل في الديار وكابهم ووقفت ابكي الدار وهي اسيرة نبذته دنياه فانزل حقيقه يا من يلوم على البكا لو ذقت ما ما كنت تمذل من تفيض دموعه

اشهدت مصرع موطني وشبابه اسمت عن صفد خراب بيوتها هذي منازلها الرقيقة اصبحت وخرابا باوي السى انقاضها اذ لى ليسل شارد يرتاد في كانت وكان لاهلها فيها المتى حتى اذا عيس الزمان ترحلوا يا للمعابد اذ يعيث بها القدى سكت الاذان ولست تسمع رنة ما للمساجد والكنائس حرمة

قل للمعدو وقد تفاقم شره هدم البيوت وطمس ابي معالم وطن عزيز كل ذوة رملية سنعود نبينه ونطلي شأنه قد كنت يا «صفد» الحبيبة قلعة بل كنت صرحا للمظلة والتسدى ان غير الاعداء وجهك فالدجى وكتائب كتبت على جبهاتها لن يستقر بارضى عرب غاصب

طبيب

وراحت « مدينة » هي الاخرى تنشبت بها دون ان تسال امها من سبب نحلها العظيم في علاقتها معها بعد ان احست لأول مرة منذ سنين مضت بحنان امها الذي فقدته ، وبحرارة شفتيها على وجنتيها التي طال شوقها اليهما .. وكل منهما لا يريد ان يفلت من بين ذراع الاخر .. كانا يودان عنقا ابديا لا ينتهي ... وتحذرت من مآقيهما عبرات.

رستم كيلاني

القاهرة

جديدة من حيانا وسابلل كل ما في جهدي لاسعاده حتى اصومك حرمان الماضي ، هودي الي واغفري لي جهلي وعدم ادراكي لأمور . ولاحب على محبا « مدينة » اشراقه بعد ان لحث في ميني امها حنانا ، وتذكرت حديث مشرفتها ، واحست به يتردد في اصماقها ثم هفت في صوت خافت لاهف : - امي .. امي .. وفي لح البصر عانت الام ابنتها وضمتها في حنان الى صدرها ،

كفها ملاطفة تمازجها قبلاتها ودموعها وتوسلاتها ، وهي تلقي على سمع ابنتها تلك الكلمات في صوت متهدج عميق :

- مدينة .. ابنتي حبيبي لقد اسات اليك كثيرا بضيائي الذي اوشك ان يضيعك مني .. هودي الي وابعدني من مينيك تلك المشاوة التي رانت على قلبك ، ولتريحني هذا السور الذي اقيم بيني وبينك ودعينا نودع الماضي اللعين ونطوي صفحته الحالكة ... لنبدأ صفحة



الشريف الادريسي

اشهر جغرافيين العرب والاسلام

من سلسلة اعلام العرب رقم (٩٧) - تأليف محمد عبد الفتحي حسن
- (٦) صفحة - منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب والتأليف والنشر

اعلام الفكر والعلم ، الذي زخرت بهم الثقافة العربية والإسلامية خلال اربعة عشر قرناً ، ما زالوا يتطلعون التعريف بهم على النحو السلي الذي يرسي الفكر والعلم ، والوجدان جميعاً . ومن عرف ما عند امم الارض من جهود جبارة يبذلها ارباب الافلام لديها ليعلاء صور اعلامها ، عرف التكسير الذي مني به العرب في هذا الميدان . ولا ريب في ان احياء ذكر هؤلاء الاعلام ، لا يخلو جزءاً هاماً من التراث القومي ليس ليه ، وانما هو في الواقع دروس جديدة مفيدة تلقى خارج جدران المعاهد والمدارس ، وهو الذي سمي في اصطلاح علماء التربية الصالحين « المدرسة القومية » . وقد نهض صديقنا الاستاذ العلامة محمد عبد الفتحي حسن ، في السنوات الاخيرة ، بمضى هذا المعيد ، فاصدر في السنة الثامنة كتاباً عن جورج زيدان ، وما هو يصدر اليوم كتاباً جديداً يحسن الشريف الادريسي ، اشهر جغرافيين العرب والاسلام ، تناول فيه حياتهم عامة ، منها موجز حياة هذا العلم الجغرافي العظيم ، وصقلية في عهد الادريسي ، وكلمة عن الملك روجر الصقلي الذي اكد له الادريسي كتابه « زهرة المشتاق الى اختراق الافاق » ، وكيف عرف الملك روجر هذا الميترى ، ولتحقيق ميلاذ الادريسي ووفاته ، ولحاح حسن مدينة سبتة التي ولد فيها ، وميلاذ خاصاً حسن بعض معاصري الشريف الادريسي ، وآخر من كتابه « زهرة المشتاق » ، والمجرد بحثاً عن مؤلفاته الاخرى ، وتتاول خريطة الادريسي ومصوراته الجغرافية بالدرس القيم ، وصنعه فكرة ارضية من اللغة ، والنص جغرافيا في بحثه « بين الاصله والنقل » ، وأشار الى حريقه في « العائنة والمساعدة » ، وفي منهجه ، وعلى اليد .

لم رد على النقد الذي تعرض له الادريسي مسن قبيل بعض المستشرقين لتسميته بالخرافات ، او ببعضها ، في فصل جميل سماه « بين الواقع والاساطير » ، وانتقل بعده الى الادريسي وصف الدين واليهار ، وإلى ذكره لرحلة الاخوة القرين ، الذي يبال اهتم اكتشافا امريكا قبل كولومبوس بأربعة قرون ، وعلمت فضلاً سواه « اوروبا والانسان والافريقية عند الادريسي » ، ولم يقفه دراسة « جوانب متعددة من الادريسي » ، و « الادريسي بين التفاعل والانصاف » و « اهتمامات القرين بالشريف الادريسي » ، و « دواي عبد الحشال الصمدي في ان الادريسي « من الجعدين في الاسلام » ، و « حتم كتابه يضلن دالعين هما : « الادريسي في كلمة الميزان » ، و « الادريسي في تقدير القرينين والعرب » .

هذه هي حياتهم الكتاب ، وانت ترى من ليثها انها بالغة الاهمية ، ولا سيما لعلماء الجغرافيا ، وتاريخ هذا العلم في القديم والحديث . واشهد اني سهرت لياليتين متتاليتين مع هذا الكتاب القيم ، فما كنت

اشعر الا بازدياد في الرغبة بالمطالعة ، واستف حينما وصلت الى آخر ورقة فيه .

وما انا بالذي يجعل شيئاً جديداً الى القاريء اذا قلت : ان اسلوب علامتنا محمد عبد الفتحي حسن في هذا الكتاب ، وفي غيره من كتبه التي زين بها جيد المكتبة العربية ، هو السهل المتفتح . فقد عرفه القاريء الذي لم يطلع على كتبه من مباحثه القيمة التي يرسوها الى « الاديب » في كل شهر ، ومن تعليلاته المتعددة ، كما عرفه من شعره الجزل

الرفيق ، الذي ينتقله من طبع دافق ، وحس صادق ، ولؤلؤ رفيع . كذلك حسبي ان اكفي في هذا التعريف بالكتاب ، والاعاد القور من القول ، حين اتحدث من تحقيق محمد عيسد الفتحي حسن ، في اي موضوع خاصة من مواضيع الكتاب ، فالتت ترى فيه الى جانب أصالة الرأي ، الفنى العريض في التراجع والصادر ، والفكرانية بينهما ، ومعارفها ، وتزجج بضحا على بعض بالحجة والبرهان ، وإبطال ما كبث بطلانه ، لدى العرب والمستشرقين على السواء .

ولست اعجب من ان يقدف علامتنا في كل شهر مثلاً بكتاب الى القراء ، فانه على ذلك قدير ، وبه جدير . ولكني اعجب كيف استطاع هذا الشاعر الرفيق ، وهذا الاب الرحيم ، ان يمسك القلم ، وان يطلع الكتاب ، وان يقبل على القرطاس ، وقد فارقه ابتداء المهنة الى الثلاثة الى البرازيل مهاجرين ، فبصرى البيت منهم عيسى عروشه ، وبقي فيه وعده مع امهم التي لا تقا تلطفه اشياهم الصغيرة التي تتركها ، وحجهم التي كانوا يتناولونها ، فيتخرج فيها ، ولقب ابيهم حيناً على هذا الفراغ ، ان لم اقل اسى وحشة . نعم ، ان مصحرة محمد عبد الفتحي حسن ، هو أنه قد استطاع ان يكتب ، لا بل استطاع ان يحقق تحقيق العالم الكبير ، وان شئت لتطيق « الغريت » على اول الجغرافيين ، في هذا الماظمي القامحرم .

(الا كذلك تقدير العزيز العظيم)

تؤيل بيروت
طافى القاسمي
استاذ العربية في الجامعة اللبنانية

رحلة الى القمر

لشاعر عبد الرحمن عياش

الرحلة الى القمر شاقة وعسيرة . كانت في الماضي رجساً بالفيض فاصبحت حقيقة واقعة . العلماء صيروا المستحيل ممكناً « فما يستوي الذين لا يعملون والذين لا يعملون » . وافضل العلم ما ينفع الناس ولا يضرهم . واتسه لسدو حدين فاضمين : اولهما لظفر ولاتهما لشر ... اعلى الخائف الثخين : هم يتتروان ان عملية انزو الفضاء واكتشاف القمر انجاز علمي عظيم ، اشبه بالمجازة ، واتا ايسر فيها انسان الغاية ، ووژرا بسلام السى اوزار حضارة القرن العشرين القادة العرف التي تسمى الى بلوغ المرء الصى درجات الفضاء ، ولكنها تعرفه من الزوج ، ومن كل مسا يمت بصلة الى التل الاعلى ، اذ يصغر احكامه بذاته ويعصى عن سواء ، يمشي في الارض مرحاً ، ويظهر في الجو مغتلاً ، فلا يحسب حساباً للججاج والرمسى والبائسين ...

لا يكون انساناً « من بيتت شعبان وجاره جالس » وهيهات ان



الراب

لا يقبل الاشتراك إلا من سنة كاملة بدفعها شهر

نفاير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية ١٢ ليرة لبنانية
للؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ل. أو ما يعادلها بالبريد الصادي

٥٠ ل. ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

أشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل. ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل. ل. أو ٢٠ دولارا كحد ادنى

الطلبات التي ترسل الي الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

Dir : 223519

الادارة ٢٢٣٥١٩

Dle : 226139

التمويل ٢٢٦١٣٩

توجه جميع الراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

يصير الى الكمال بغير ان يؤمن بأنه اخ لكل انسان ، احب ام كره ، والا كان انشبه بحيوان يقترب ، حيث القوي ياكل الضعيف .

مصدق ما اقول : ان الالف الاكبرين من الدولارات اتسبي صرفت وتصرف بسببها لغزو الفناء واختراع آلات الحرب الجهنمية وسالسر انواع الفجار والقتال السامة وغرها ... ليست بتألمة لبني الانسان عامة ، وانما هي سبيل القوي للفتك بالضعيف ، على احسن حال .

احبب الضعيف ان الضعفاء يحفلون لياديات نفوق الاقوياء عليهم ، ابتغاه بسبب سلطانهم ، اكثر فاش ... وما دروا ان هذه الياديات ان هي الا نذير الشر لهم . ولقد استباق الاقوياء على غزو الفناء ؟ وهم ان يكون لتجده المظلومين والتضعفين ، وانما لكي يزداد الاقوياء نفوا وصلوا ويسرفوا في الكذب ما شاء لهم ان يكيدوا . وتيا للكتادين !

لقد جعلت حضارة القرن العشرين بهجة القلب في الصدور لانها سلكت طريق القادة وعزفت من الروح . وشتان بين القادة والروح ! تلك هادبة الى حضيض الفرقة والتناوب والكراهية ، وهذه جاعلة بيتنسا محبة ومودة . فمن يجب ان يكره ؟

وكمن يتكلمون من بطونهم ، اسائل نفسي : اي الرحمتين احب الي ؟ رحلة رواد الفناء الى القمر ام رحلة عبد الرحمن العياشي اليه ؟ لا حيلة لي بعد ان مرت من رأيي في الاولى ان الغنى طري من الثانية . فني من التعريف ان الضعيفين من الجوده بكان ، والا لما فالت بالجاذبة الثانية ، من بين الف ومائة فصيدة ، قدمت الي محطة الاقامة البريانية ... وما لي اسبب في القلمة ، فحسبي ان اسجل خاطرة الرحلة ، رحلة رواد الفناء - كما راعا الشاعر العياشي او بالتعديد كما وصفها ...

لقد اهل فصيدته ، اول ما اهلها ، والتألمة اثر الاكبرين في نفهم ، فعلق يصره بصهوة الطيل ، ولم يجد من وسيلة لرحلة رائد الفناء غير ان يستعمل له صهوة العلم ، بدلًا من الطيل ، تدليلا على انسجام الشاعر مع منطق العصر ، فلا فارس فيه لير الفناء .

فارس فوق صهوة العلم يجسري في فناء والفناء كان جفا حسا ما للعالم من امام سوى العقل وكلبي به شهيدة ... وكما لم يبرع شاعر بمثل ما برع به امرؤ القيس في وصف الليل ، فان العياشي لم يلقه شاردة في وصف حركات الرائد وخبائث نفسه ، وشهته اخلاته وامانيه ، فما يسترشد في مركبة العلم بغير العقل ، يصارع الاحوال في الصني والاصباح ، ويتقمص في غزوه ، ما خلى مسن مجاهد الكون ، فسي ان يبلغ فانيه ، فيترجم على ابوانه مثل كبرى ، تعوذه الابراج والامام ، وقد انغمته النعمة ... والله ليا يجد بطوف ، لا مازحا ولا مختلا ، سبيبه ان يرى في النجوم حياة ، يطفئ لادنها ويؤوب منها محلا بالكنوز .

وليس الامم كان او الروس خالقني هذه الفكرة - فقد قديما كان سليمان يطوي بسببها الرج طيا . وكان هذا البساط احدى معجزات النبوة فيه . لم الم بانكم خير « ابن فرانس » وقصدت لتلق دهنه ان يقير في الحج ، فاختار طائفة ، ارتقى بها قمة الجبل ، فلما ان ركبها ، هوت به الى اسفل ساطلين . فكان اول طيار شهيد في العالمين . ولكنه غشى قبر العين ، دون بلوغ الحج - سيد اختراع الطائرة - وبذلك كان العرب السابقين الي اختراعها .

وكم كانت تلتق الشاعر الى ابن فرانس ذكية وكريمة ، ان ذرف عليه دمة حري في البيت الضيق :

ومعات العظيم خطب جيليسل
لم ان الزمان يأسو الجراحا
وكما ان الزمان يأسو الجراح بالانسيان ، فكذلك كان الشاعر : فقد سلا سليمان وابن فرانس ، وتوجه بعقله وقلبه شطر رائد الفناء الذي صير المستحيل ممكنا وجعل العلم حقيقة ، فالتقى الذي كان صعب القتل ، كالمنكدة والخل الوفي ، صد اليه الصاروخ ، ليحط رائد الفناء على سطحه لا مستتبيا مستتبيا « في خطوه ، على احسن

حال من انشراح الصدر ، فما أتى إليه غزايها وأما جاء سالتها وكاشفا
ليأبى ما عجزت عنه الدهور والإجبال الفائرة .

أجل ما في القصيدة - بابائها الحسين - بسد سبعة - وصف
الصاروخ :

فكان الصاروخ غرقت جن . لشدته اللثي فهاج وصاحا
وتلوت احتشأؤه وقواه . فزنا ينطح المدى والرياحا
قد دعا جريه سواد الليالي . مستطارا وسود الاصباحا
لكن الشاعر يقص قصه برشة فنان - إذ يرسم غرقتا مكتوبا
بالتار . وقد تمالك فواء وشده على احتشأؤه التي تفجرت من صدره ،
ثم انطلق في الزعيق والعياح ، يسابق الرياح ، فالتما على وجهه ،
يقبض في جريه الليل نهارا والنهار ليلا . تماما كما فعل امرؤ القيس !
وصف الليل ، إذ جعله انسانا يتحلى . وما أحلى كلمة « ينطح » !
ولعل الشاعر استعارها من حفلات مابيزة التيران في اسبانيا - فردوس
العرب المفقود - وما يوفوني ان احصى في اذه : لذلك ان الانسان ،
وحده ، يكوي بالتار لانه خلق من طين بيتا ان العفريت مخلوق مسن
نار ولا تدمع لثاه .

واعظم بالألة - سبيل المكتشفات والاخرعات - تطوع ما في الكون
لامر الانسان . يكفي ان يعد يده الى زر الكهرواء ، ليخرج اليه مارد
من جان يقول له : « لبيك عبيد بين يديك » :

فلذا رام حاجبة في مسلا . جسي من كبل آلة متحاشا
ولا ينسى الشاعر - يحكم حواراته للصفاة ومعاناته لها مدة غير
قصيرة - ان يقدم اليها تعقيقا صحفيا دقيقا مع رائد الفضاء ، مبتدئا
بلمحة قصيرة من تاريخ الرحلة ، منذ انهم المصور الى يومنا هذا -
حيث شعر رائد الفضاء من زده ، مستترا بنور العلم لاستكشاف اسرار
الفضاء . وبلا خوف ولا وجل ارثي الصاروخ - غرقت جن - تسم
استراح على سطح القمر . ولا لفضافة الا ما كشف من سره ليجلس
حقيقته ، ما به من جمال . خلافا لحسب الشراء والتمشاق .
وقل الشاعر يقتني الزهر ، ولم يتحاش طلبة الا بعد ان عاد من
رحلته - سليما كما ذهب - لتفسره الدنيا بالكاتب الذي ، وهو يحفل
اليها ، ما استطاع حمله من الصدور الفاداة على زيف جمال القمر .
وقد نعتها الشاعر بالجواهر لانها قريبة من اصيلنا بالاضافة الى اليها
« عينات » الثرية للدراسة والتحليل .

انطباعاته : وبعد كمال التحقيق ، سجل الشاعر انطباعاته عن
الرحلة . وبحرفة ممتدة زفر بانفاس حصى ، اشبه بانفاس منتشرة -
الذي قلنا ردها بين الطول بالتأخر لقا فليسة - حتى كادت تحسو
نفوس البرود لغرط حرارتها :

عرفوه يا ليتهم جهلوه . فمن الظلم ان يصير مباحا
ما أحل ان يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب ؛ وما الظف
الكلمة حين نوسع في مقامها . وابتداء ما تجد كلمة « ليت » مكانا متسابا
الى في توسطين بين « عرفوه » و « جهلوه » . وهل الظلم ممن كان محرما
على الجميع ان يصيح متشاعا للجميع ؟ واية لفضافة اذا مس ركب
الشامخ ؟ وهل لفر المذاكري الحصان ان تعرفه الاقدام فيكون مرتضا
للخمار وقيلالوا فدين من كل كف وصوب ؟
ويستورد في صفح الصبر يفتك بنا :

خل تلك السماء فالارض ماولا . نسا وغل الهوم والارباحا
فمن الفن ان يصيب ويقلل ال : تاجر في عالم التجوهر اربابا
فالارض مولانا . ولا ماول لنا غيرها . واتى لنا الراحة في عالم
التجوهر فلام نقل اليه الهوم والارباح ؟

وفي مسك الختام ، تحجب الفيسوم الكثيفة اطياف السماء ،
فيتراعى صفتنا ، ذلك اننا شعور نحترق لتتراقص حولها الاشباح
والاوهام ، فلا نعرف من لمرنا وشدا :

كس بيتنا من البلاد زيوفا . ودمعنا من الفناء صحاحا
نحن في مسرح الحياة شعور . خلف ستر تراقصت الاشباحا

وليت الشاعر لم يقف عند هذا الحد ، فلا نجاة لنا بالزهد - كما
يوحي اليها - بل علينا ان نعمل لغيتنا كأننا نعيش ابدا . فما نفني
سوداوتها عنا شيئا وأما نحن بحاجة الى من يهدينا سراطا مستقيما
لنلاقي ربوب الحياة المعاصرة ... من غير الاثاق ان يقصر في هذا المجال
الروح الفسيح ، فالشعر ما يتلق به الماطعة ، قبل كل شيء ، وشهرة
شاعرها انه صادق الماطعة ، فهو مخلص في عمله ، ليور على أبناء وطنه .
للحققة القول : ان القصيدة لا تخلو من هتات الذكر على سبيل

التال البيت الخاصي :
وكان الابراج من طول عيسد . بركت كالآلغام وسنى زراحا
ولئن كان صحيح الوزن والقافية الا ان الشراء استتبوا
مفرجا لمستطعن الثقيلة على السمع فاستبدلواهم بضمطن - كما نهج
الشاعر نفسه في اکثر الابيات - ذلك ان كلمة « كالآلغام » - وهي
موزونة على مستطعن لا تروى الاثن . ومثل ذلك كلمة « استتبقت » في
البيت الثالث والاربعين :

وراي صمن صفاته ما راه . اصمر التكون استقبلت سواحا
وقبل ان اترك القصيدة سبيل الحكم ما قلت انفا ، فانه لا بد لي
من التوجه الى ان اللغوية سبيل بالحوالة وحسن السبك والبلابة لا بد لي
التصير ، بالاضافة الى التزام الشاعر بوحدة الموضوع ، مما لا يجاريه
فيه الا القليل ، برهانا على اصالة شاعريته ثم على صدق استقامته ،
فما يرعى - وهو القاضي الكلد - ان « ينط » على جبال متعندة وأما
آيته ان يولي الموضوع حله ... وكذاه بذلك فغرا !

مصطفى الخش - سورية

أعيان القرن الثالث عشر

تأليف خليل مردم بك - قدم له وعلق حواشيه عدنان مردم بك - ٢٢٨
صفحة - حجم كبير - نشر لجنة التراث العربي - الطبعة الاولى -
عام ١٩٧١ - بيروت

خليل مردم بك من اشهر الادباء في القرن الرابع عشر الهجري ،
وصاحب مدرسة ادبية كبيرة في بلاد الشام خلال هذا القرن ، وشاعر
ونال في العلية من بين ادباء العروبة ، عاش اربعة وستين عاما
(١٨٥٩ - ١٩٢٥) فلهذا كلها في خدمة الادب والمعرفة ، وتولى رئاسة
المجمع العلمي العربي بمدحت ست سنوات قبل وفاته (١٩٥٢ -
١٩٥٩) . واختر عسوا في اکثر اللجاعم العلمية في العالم العربي ،
وترك مؤلفات جليلة ، من بينها : شعراء الشام في القرن الثالث ،
واعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، وجمهرة
الفنن ، والامرايات ، ودواين شعر مشهور يدون خليل مردم بك ،
واصدر سلسلة أمة الادب ، وقد صدر منها اعدادا عن : الجاحظ -
وابن القلق - وابن الصمد - والمصاحب بن عباد - والغزواني . وحقق
الدواوين الشعرية الصديرة ، ومن بينها : ديوان ابن عتير ، وعلي بن
الجهنم - وابن حيوس ، وابن الخياط .

ولا يزال رهن الطبع كتاباه : الشعراء الشاميون ، وشعراء
الغرب .
وبعد خليل مردم بك من طبعة الاعلام والاصلاء في الادب العربي
الحديث -

وكتاب اليوم « اعيان القرن الثالث عشر » من اجل ما الفه خليل
مردم من مؤلفات ، وقد تناول فيه اشهر اعلام القرن الثالث عشر في
مختلف البلاد العربية ، وفي شتى جوانب الفكر والاجتماع والسياسة،

الجمع برساته ، وانما خير اداء .

وقد عاش مع الجمع العلمي العربي اثر من ثلث قرن : علوا فيه لم امثله له ، ثم رئيسا له ، وشغل منصب وزير التعليم والتربية في سوريا مرات كثيرة ، ثم منصب وزير الخارجية ، وغير ذلك من المناصب الكبرى التي كان لها كل ناي في ثقافته وشخصيته وفي تجاربه الادبية العميقة .

والكتاب يسد فراغا كبيرا في الدراسات الادبية والتاريخية عن القرن الثالث عشر ، هذا القرن القريب منا ، والتشديد القوي في كل جوانبه لمدى العناية بتدوين مختلف اخباره وآثاره ، ولا نستطيع ان نرجع الى مصادر كثيرة ، في دراسة اعلام هذا القرن ، وقد يكون هذا الكتاب المركز الموجز من أدق ما كتب عن اعلامه ، وامس كتب الترجمات المؤلفة عن اشهر رجال الفكر والسياسة والاجتماع والادب فيه .

اننا مدبتون للاستاذ الكبير عدنان مردم بك بظهور هذا الكتاب ، الذي سوف يكون له السهر في مختلف الدراسات الادبية والثقافية والتاريخية .. والذي يشترك كل ادب وثقافة محفقه الغاضل في الانجاز به وتقديره ، لانه لا يخلص الاب خليل مردم بك ، وانما لآبائه يخلص الادب والفكر خليل مردم ، الذي يستمد اليوم من معيشه وثقافته كل كاتب واديب وانسان في مختلف بلاد العروبة .

محمد عبد النعم خفاجي

الرياض

كتب جديدة

١ - الليالي

عندما ينقل الشاعر اعماله شاعر آخر ، ولو من القاصي الى الاخرى ، فانه

آخر ما اصدته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لاهدث مجلات

الازياء والموضة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

ويشمل نحو مائتين وثلاثين علما ، من اشهرها : محمود شهاب الدين الالوسي ، وصالح مجدي بك الشاعر الكردي المشهور ، ومحمود صفت الساماتي ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب امام الوهابية ، وعبد الله بن حسن الجبرتي ، وعلي النريسي الشاعر ، والشيخ حسن الخطار شيخ الازهر ، وتلميذه الشيخ حسن فوير ، والشيخ الهادي ، والشيخ الشافعي وهما من مشايخ الازهر ، والشيخ البيهقي ، ورفاعة الطهطاوي ، والشيخ تاسيف البيهقي ، ومارون الناشي ، والشيخ حمزة فتح الله ، والشيخ عيسى ، وغيرهم من الشعراء والادباء والعلماء ورجال السياسة في انحاء العالم العربي .

وترجمات الكتاب تتنازل بالاجاز والتركيز والدقة ، وتعيد الالامع الشخصية لكل من ترجم لهم ، او تحدث عنهم .

وبعد الكتاب دائرة معارف عامة عن اعيان القرون الثالث عشر الهجري ، هذا القرن الحافل بكل جديد في الادب والفكر والثقافة في مختلف انحاء البلاد العربية ، بل وفي بعض البلدان الاسلامية .

ويتميز بوضوح الاسلوب ، واستقامة الفكرة وسلاستها ، وتعدد ملامح الشخصيات التي تناولها تحديدا ناعا .

ويجوزي الكتاب على كثير من النماذج الادبية والشعرية الجليلة الطويلة والقصيرة على حد سواء .

وقد صدر لجل المؤلف الكبير الخالد ، الشاعر عدنان مردم بك ، كتاب والده بمقدمة شافية تحدث فيها عن الكتاب ومؤلفه حديثا طويلا متصفا .

وهذه احدى ترجمات الكتاب ، وهي ترجمة قصيدة للجبرتي الأورخ المشهور ..

قال الاستاذ خليل مردم بك في ترجمة هذا العلم المشهور :

« ولد في مصر سنة ١١٦٧ هـ ، واشغل بطلب العلم في الازهر ، ولما دخل مصر بونابرت طالبا للرئيس جعله من كتبة الديوان ..

انقطع الى الكتابة والتأليف في آخر حياته ، وهو صاحب التاريخ المسمى « معارج الانار في التراجم والاخبار » ، اقر فيه حوادث مصر منذ فوج السلطان سليم الاول لمصر عام ٩٢٢ هـ الى غاية ١٢٢٦ هـ مع فوج الانبياء المشهورين .

وقد ادخل فيه قصدا كبيرا من تاريخ آخر ، وصنف فيه وقائع بعثة بونابرت الى مصر ، ونبأ : « بظهور القديس بلهاف دولة الفرنسيين » ، كتبه عام ١٢١٦ هـ ، وقتل احد اولاده في حي شبرا ، فبكاه بكاء مرا الفقد البصر ، ولم يلبث ان

درج على اثره ، وقيل انه توفي مغفولا سنة ١٢٢٧ رحمه الله تعالى » ص ١٢٢ .

وبهذا الوضوح والتركيز والاجاز جاءت ترجمات الكتاب كله .

لقد كان لبلغة اسلوب المؤلف اثر في كتاباته التاريخية في هذا الكتاب .

وسلة التاريخ بالادب ، والادب بالتاريخ ، صلة معروفة ، فلا بد للتاريخ ضرورة لاصالة الحدث التاريخي ، فضلا عن ان التاريخ لادب او شاعر او ناقد ، يحتاج الى ذوق ادب ، وحس ناقد ، وتصوير شاعر . وقد يجمع المؤلف مواد التاريخ من اشاعت كتب الادب ومصادره ، التي تعد موسوعة ، ثقافية عامة تؤرخ لذوق الامة وفكرها وثقافتها ، ولحياة مجتمعا ، تاريخا واضحا .

ولا يفتن المؤلف البراعة في الاسلوب ، ولا القدرة الفنية على التحليل والتصوير ، فهو شيخ كبير من شيوخ الادب في عصره ، وعلم من اعلام البيان في زمانه ، وهو من الجيل الرائد الذي ترك اثره على كل جانب من جوانب حياتنا الراهنة .

وكم كنا نحنت منذ صغرنا بنادب خليل مردم وكتاباته ونأليكه ، وانما لا ذكر ان من اوائل الكتب التي احببتها وتاثرنا بهما في نشائي الادبية ، كتابيه عن الجاحظ وابن المقفع ، اللذين قرأتهما مرارا ، ثم كتابه عن ابن العميد .

وفي اناء رئاسته للجمع العلمي العربي بدعشق ، نهض هدا

برحابة صدر . وتوجد عن الألبانية والكبرياء التي تنهش .

أن من يقرأ الليالي يجد فيه من العذبة في التعبير ، والخيال الواسع ، والميمنية الفريحة ما يرفع هذا الشاعر الى صفاء الشعراء العالمين العائدين ، ويرى أن « الليالي » قطعة موسيقية من شعر الحياة ستقلل القلوب المكسرة توقفا على فيشارة الإقبال في كسل المصور ، وعلى ما الأدهار .

٢ - الميادين لفرسانها

ديوان شعر للشاعر صابر لعلوف يقع في حوالي مئة صفحة من القطع الوسط ، تبرع برعته للمجهود العربي في سورية ، وتولست إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي في وزارة الدفاع طبعه وتوزيعه ، وقد أهداه « إلى الذين يؤمنون بحرب التحرير الشعبية سبيلا إلى النصر ... إلى الذين يسبقون بدمائهم جلود تاريخنا العنقشي ... إلى جنود الثورة ، وفدائي التراب ، وقلائد الفجر ... » . ويختلف هذا الديوان عن سابقه : « البراكين » « موج البطولة » « نشيد الثوار » « يمدح النجوم » بأنه من شعر التفصيلية الحديث ، ويطلو خلايا تاما من أية قصيدة عمودية . ويبدو أن القامة الشاعر في صوفيا عاصمة بلغاريا ثلاث سنوات ، ملحقا ثقافيا ، حيث تال شهادة الدكتوراه في الآداب ، جعلته يكتب على قراءة الشعر البلغاري وسواء ، فتأتي به إلى حد بعيد ، وبديل أنه ترجم في آخر الديوان ثلاث قصائد : الأولى « المقاومة في فلسطين » للشاعر البولوني « إيفان روس » والثانية « الجولة القادمة » للشاعر الياباني « جرجس فون » والثالثة « حزيران (الاصفاء) » للشاعر اليوسلافي « خريستو أليف » ، وهي كما نرى تعكس مأساة فلسطين ، وتكبة حزيران لدى شعراء العالم الإصفاء ، الذين تكلموا بالمساة والنكسة ، فكانت قصائدهم ، وهذه القصائد الثلاث تتناقل لها ، سوى كلام الذي نقلت شقاياها في أذهانهم ، وقد أثار أن يتناقلها إلى العربية شعرا مولودنا لتتسجم مع باقي قصائد الديوان الموضوعة .

٣ - خبيلة في صحراء العمر

أما ديوان « خبيلة في صحراء العمر » للشاعر محمد كاكزي ، فلا يشبه أي نسب لديوان « الميادين لفرسانها » السابق . ديوان صغير من القطع الوسط يقع في ١٩٩ صفحة . إلا أن قصائد الشاعر لم تحتل منها إلا ١٢٤ صفحة فقط . قد تسائلي والصلوات الحسن والسبعين ملاذا فسمت ؟ فاجيبك : متعلقات معا فإله الكتاب والنقاد - أن كسان نعتنا من نقاد - في ديوان الشاعر الثاني « عتابنا لزل » بينهم المعرفة ، وبينهم النكسة ، ومع ذلك فالشاعر يحتل من « تكثيف الفكر المراسلات » النقدية المنشورة ، ويقطع على نفسه هذا « بنشرها كاملة في الطبعة الثانية لديوان « عتابنا لزل » . . . إذ ما من شك أن مكانها الطبيعي هناك . . . وهكذا ترى أن الديوان لم تكن لغاية فهم قصائد الشاعر الثلاث والعشرين فحسب . وإنما أن يأسى مسرورا لديوان السابق وصاحبه . وجبلا لو اقتصر هذا الحشد على أسطر متفرقة البتة على صفحة الملاف الأخيرة ، كما اعتاد أن يفعل غيره من الشعراء ، لأن لأزاح عن كامل القاري هذا الصبغ الثقيل من الآراء المقتلة ، فاصائد الديوان غزلية في مجيها ، فيها العنبي الفخول ، وفيها الصريح الجري ، حافظت على أبحر الخليل لم تذل واحدة ، ولقد أخرجت الديوان دار « غرايب » يدمشق في حلة لا أبدع ولا أحلى تدل على الدوق الربيع الذي اضمتمت هذه الدار وجعلته شعرا لها .

عيسى فتوح

دمشق

فأيا ما يوفق في تصديده ، ذلك أن أحاسان الشاعر لا يستطيع أن يتوجهها إلا شاعر تأتي هذه الاحساسات نفسها ، وتغلغل بها ، فكيف إذا كانت التجربة واحدة والروح والمواظف واحدة .

ورغم أن « الليالي » - وائلة الشاعر الفرنسي الشهور ألفرد دي موسيه - مفس على تأليفها زمان ليس باليسر ، وأن كاتبها المتألم الحزن الباتي في حبه لجورج صائد ، لم يصدق بصلع لعمر كصيرنا اعتنق كتابه وشعره مذهب جديدة في الرومانتيكية ، كالواقعية ، والواقعية الجديدة فإن ألفرد دي موسيه يبقى له فرائده . ويأتي له شفاؤه ومربوده الذين لا يستهويهم أدب مثل أدب الشوق والحزن والألم والانتكاس . ومن هنا كان الأقدام الشاعر الاستاذ وجيه الغوري على ترجمة الليالي قبل مئة سنوات ، ولكنه لم يدفع بالتأرجحة إلى الطبعة حيثذاك ، بل طوآها في إدراجها المائتة بعشرات القصائد التي تنتظر أن يصيها ديوان لأن بعد ديوانه الأول « حيرت الشباب » الذي صدر عام ١٩٢١ كما طوى كتابه المخطوط « مشاعر حص » المحدث للطبع ، ويقع في أكثر من جزء واحد . وبالطبع من أسدقائه أكثر أكرس أن يدفع بكتابت « الليالي » إلى الطبعة التي حربت من آثاره خمسين عاما فصاعدا في النظم والترجمة والتأليف والتصنيف .

و « الليالي » حكاية حب بين الشاعر الفرنسي ألفرد دي موسيه والثانية الفرنسية جورج صائد ، لم يطل أمعا أكثر من ستة وبعض السنة ، حاول فيها الشاعر أن يصف الألم الذي قلبه من جراء هجر حبيبته ، وهو لا يزل من مره بعد ، متهمأ أياها بالغيابة التي أركبها دون مبرر ، سوى أنها بمجرد نأرة شملت شخصا آخر غريب الوطن واللغة ، ولعبت تعيش معه تاركة ألفرد دي موسيه يتقلب على فراش المرض في ديار غرته . ولقد خلق الكثيرون من الكتاب والشعراء على هذه العادة ، فمنهم من انطد وجهه الدفاع عن الشاعر ، ومنهم من دافع عن الكاتبة ، حتى أن بعض خصومها اتهمها بأنها كانت تشد الحب الكامل ، بديل نقليها في أحضان الكثيرين عن الشاق ، كالتصا وجدت في كل واحد منهم نقصا من جهة .

أما هي فقد ادعت بأنه هو الذي بدأ بتركها ، لأنه بعد بعد كانرا على الحياة معها ، بسبب سهوه التواصل ، وأنها كانت في الثلاث والشراب ، مما أفقده صحته وقوته وجعله يسأم الحب .

لقد خاطب موسيه في لياليه هذه ملهمة الشعر التي جعل منها المراسية ، والتي كانت في كل أحيانها معه تصف له الحقيقة كما هي فعلا ، لا على ما تصورها هو ، ولدموه إلى النسيان وعدم الاستمرار في الآسى لأي ذنب يؤدي به إلى اليأس الميت ، وأنه ليس من جديد في الحياة ، فمثل هذه العادة تذكر كل يوم ، وعلى الرغم أن يتقبل ذلك

نضاي ومعمار

مجموعة شعرية

نريبا ملحي

٦ لـ لـ

٢٨. صفحة حجم كبير

دار الكتاب اللبناني - بيروت



- منشورات العالم العربي بيروت - مطبعة للكتاب بيروت .
- تولستوي فنانا : تأليف الدكتور حياة شرارة - ١٩٦٦ صفحة - حجم كبير - ساعدت جامعة بغداد على نشره - مطبعة سلمان الاعظمي ببغداد .
 - انت لولاي رعد - مجموعة شعرية - هادي صليبا - تقديم عبد اللطيف شرارة وجان كعيد - صمم الغلاف وخلف العناوين مجيد الطايك - ١٩٩٢ صفحة - منشورات الشركة اللبنانية للكتاب بيروت - مطبعة الجمهورية الجديدة بيروت .
 - المعلم علي - رواية - تأليف عبد الكريم غلاب - ١٦٦ صفحة - منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - الصوت والاصدا - مجموعة شعرية - محمد رضا آل صادق - ٨٠ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة التربية والتعليم العراقية على نشره - مطبعة الادب في النجف الاشرف بالعراق .
 - في تأسيس القوي ودراستات وردود - تأليف عدنان بن لويل - ٢٠٠ صفحة - منشورات دار الاجيال (بدمشق) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - الصلح سيد الاحكام - رواية - تأليف حسن حمام - ٢٠٨ صفحات - حجم كبير - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - مطابع دار مكتبة الحياة والنشر بيروت .
 - في موكب الابل - مجموعة شعرية - خليل اللبي - تصدير الدكتور عبد الصبور فرزوقي - ١٦٠ صفحة - مطبعة الكيلانسي بالقاهرة .
 - في ثيابة الحب - مجموعة شعرية - محمد بهار - ١٠٤ صفحة - منشورات مكتبة الاناسي بدمشق الاردن - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - لبتان ان حكم - تأليف سعيد عقل - طبعة ثانية - ٢٠٨ صفحة - منشورات مؤسسة نوفل للطباعة والنشر بيروت - المطبعة البوليسية في جنيف بالبلج .
 - ريدني - مجموعة شعرية - سعيد عقل - طبعة رابعة - ١٥٢ صفحة - منشورات مؤسسة نوفل للطباعة والنشر بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - اجراس الياسمين - مجموعة شعرية - سعيد عقل - ١٦٠ صفحات - منشورات مؤسسة نوفل للطباعة والنشر بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
 - الاسم الآخر لله : كتاب المحبة - تأليف جوزيف فويسا - ١١٢ صفحة - مطابع الكرسي الحديثة في جنيف لبنان .
 - كيم ايل سونغ مقبرة من الشرق - تأليف ابراهيم شماس - ١٢٢ صفحة - منشورات المؤسسة الصحفية للطلالات والثقافة بيروت - مطابع الهدف بيروت .
 - كيف نجحوا - تأليف ايليا حليم حسنا - تقديم الدكتور عطية مصطفى عثرفه - رسم وتصميم ثريا العجيزي - ١٠٤ صفحة - منشورات مركز كتب الشرق الاوسط بالقاهرة - مطابع الناصر العربي بالقاهرة .
 - ذكرى الشيخ اما بزرگ الطهراني - بقلم نخبه من ابناء كربلاء - ٣٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة النعمان بالنجف الاشرف بالعراق .
 - قصائد حب على بوابات العالم السبع - مجموعة شعرية - عبد الوهاب البياتي - الغلاف والرسوم لهاشم سمرجي - ١٧٠ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١٢ في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث - منشورات مديرية الثقافة العامة بوزارة الاعلام العراقية - مطبعة الادب البغدادية .
 - رابعة العموية - مسرحية شعرية من اربعة فصول - تأليف عدنان مردم بك - ١٢٨ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطابع الامان بدمشق لبنان .

- كعب بن مالك : الصحابي الاديب - تأليف عبد العزيز الرفاعي - صمم الغلاف حمد كليب الحارثي - ١٢٨ صفحة - الكتاب رقم ١ في سلسلة المكتبة الصغيرة - (صدر في الرياض) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- مع البخل : عرض دراسي لكتاب الجاحظ - تأليف فاروق سمب - ٩٦ صفحة - حجم كبير - منشورات الشركة اللبنانية للكتاب بيروت - مطابع الامان بدمشق لبنان .
- التعاون الاقتصادي العربي في المجال النرويجي - تأليف الدكتور محمد عبد العزيز مجدية رئيس قسم الاقتصاد ومعيد كلية التجارة بجامعة الاسكندرية - ٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .
- العمارة العربية المعاصرة بالشرق الاوسط - تأليف الهندس حسن فتحي - ٨٨ صفحة - مع عدة رسوم - حجم كبير - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .
- دور الجامعات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية - تأليف الدكتور محمد زكي شامي استاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة وبيروت العربية - ٢٠ صفحة و٦ صفحات باللغة الانجليزية - منشورات جامعة بيروت العربية - مطابع دار الاحد (البحري اخوان) بيروت .
- الموسوعة الموجزة - تأليف حسان بدر الدين الكاتب - المجلد ١ - الجزء ٢ حرف الهاء - ٧٢ صفحة - حجم كبير - مطابع الف بساء / الادب بدمشق .
- الناس والعيب - مجموعة قصص - تأليف عترة مغير - الغلاف بريشة عبد الرحمن نور الدين - ٩٨ صفحة - مطبعة الشرق عبد النبي بالقاهرة مصر .
- ابن الفتيان - مجموعة شعرية - عبد الحافظ فريد - مع تحية شعرية لاحد رامي - صمم الغلاف حسين أبو زيد - ٨٨ صفحة - مطابع الدجوي بالقاهرة .
- البوابة - قصة - تأليف فريدل وهبة - ٢٠٠ صفحة - منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر بالقاهرة - المطبعة الثقافية بالقاهرة .
- العلاقات المشتركة بين الرجل والمرأة - تأليف سمير عبده - ١١٢ صفحة - سلسلة الجنسية المصورة - منشورات مؤسسة المعارف بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله النهضة العلمية في بلاد الشام واعلام من خريجيه مدرسته - تأليف الدكتور عدنان الطفيح - ١٨٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة - مطبعة الجيلاوي بالقاهرة .
- فوزي الطلوف (١٨٩٩ / ١٩٢٠) سيرته ، ادبه ، فنه - تأليف صموئيل عبد الشهيد - رسالة ماجستير - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير -